جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية
الفرع : تاريخ
التخصص:تاريخ معاصر

رقم: .....

إعداد الطالب:
بوعلام عدلان

يوم: 27/06/2018

دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية

لجنة المناقشة:

أسامة بقار	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيس
شهرزاد شلبي	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقرر
مبروك بن مسعود	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقش

السنة الجامعية : 2017 - 2018

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أبي و أمي أطال الله في عمرهما.

◈ ◈ ◈

إلى إخوتي و أخواتي :

عائشة ، خضراء ، زهية ، صورية ،

صلاح الدين ، محمد وائل.

◈ ◈ ◈

إلى جميع زملائي و زميلاتي في الدفعة

و إلى كل من أحب أهدي عملي هذا.

◈ ◈ ◈

شكر و تقدير

الحمد و الشكر أولا و آخرا لله عزّ وجل

الذي منّ عليّ بتوفيقه لإنجاز هذه الدراسة،

و الشكر الموصول لأستاذتي المشرفة " شلبي شهرزاد "

التي كانت معي من بداية العمل إلى غاية نهايته، متفضلة

عليّ بمعلوماتها و نصائحها،

فجزاها الله عنّي كل خير.

كما يسعدني أن أتقدم بوافر الإمتنان لأساتذة

قسم التاريخ دون استثناء.

◈ ◈ ◈

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة.

◈ ◈ ◈

قائمة المختصرات

المختصرات بالغة العربية :

تر : ترجمة.

تح : تحقيق.

ج : جزء.

مج : مجلد.

ط : طبعة.

ع : عدد.

م : ميلادي.

ص : صفحة.

[د ، م] : دون مكان.

[د ، ت] : دون تاريخ.

[د ، د ، ن] : دون دار النشر.

المختصرات باللغة الأجنبية :

P : صفحة.

مقدمة

مقدمـــة :

الدارس لتاريخ الدولة العثمانية تستوقفه عدّة محطات مرت بها الدولة من جميع الميادين، نذكر أهم جانب ميّز الدولة و هي الناحية السياسية بحيث نجد أن الدولة العثمانية كانت تمثل ثالث قوة عالمية إلى جانب اسبانيا و البرتغال الحليفتان وقتها أي في العصر الحديث، بحيث شكلت الدولة العثمانية خطرا حقيقيا على الدول الصليبية بعدما حققت انتصارا على الصليبية، وألحقت بها الهزائم، ضف إلى ذلك التوسعات التي شهدتها مما زاد في اتساع رقعتها الجغرافية بحيث أضفى عليها قوة يهابها الجميع ويحسب لها ألف حساب، و لهزيمة هذه الدولة ترصدت لها الدول الصليبية لضربها و لإضعاف شوكتها، لذلك يجب ضربها في أهم مبدأ و عقيدة تسير عليها و هو الإسلام، بحيث شكلت طائفة يهودية سميت بطائفة يهود الدونمة للنيل منها مستعملة كل الوسائل و نشر للفكر اليهودي سرّا و علانية للقضاء عليها، لكن نجحت إلى حد ما فقط.

و للبحث في هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية :

إلى أي مدى ساهم اليهود في إسقاط الدولة العثمانية ؟

و للإجابة عن هذه الإشكالية وضعت جملة من التساؤلات التي تهدف إلى معرفة دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، و يمكن حصرها فيما يلي :

* ما هي الظروف التي أوجدت طائفة يهود الدونمة داخل الدولة العثمانية ؟

* ما الأساليب التي انتهجتها الصهيونية ضد الدولة العثمانية ؟

* فيما تمثلت نشاطات كمال أتاتورك السياسية ؟

* ما هي أهم الظروف التي ساهمت في سقوط الدولة العثمانية ؟

أسباب اختيار الموضوع :

و من هنا جاء موضوع دراستي بعنوان دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، لقد تعددت أسباب اختيار موضوع الدراسة حيث تنوعت ما بين الشخصية و الموضوعية، و يمكن حصرها فيما يلي :

* الرغبة النفسية في البحث عن المواضيع المتعلقة بتاريخ الدولة العثمانية.

* محاولة معرفة الأساليب و الطرق التي انتهجها اليهود ضد الدولة العثمانية.

* محاولة تدعيم و إثراء حقل الدراسات التاريخية و مراكز البحث.

* قلة الدراسات التاريخية المتخصصة التي تناولت الظروف التي ساهمت في سقوط الدولة العثمانية.

* التعرف على أهم المخططات التي اتبعتها الصهيونية في إضعاف الدولة العثمانية.

* محاولة التعرف على أسباب سقوط الدولة العثمانية.

خطة الموضوع :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة و أربعة فصول و خاتمة تضمنت مجموعة من الاستنتاجات، مع تزويد البحث بجملة من الملاحق الموضّحة للمتن، و كانت بداية الدراسة بالفصل الأول الذي تم تخصيصه للحديث عن التواجد اليهودي في الدولة العثمانية و الذي قسمته

إلى أربعة مباحث تناولت في المبحث الأول نشأة الدولة العثمانية و طائفة يهود الدونمة، أما المبحث الثاني فقد خصصته للتطورات السياسية قبل مؤتمر بازل 1897م.

أما المبحث الثالث فتناول تيودور هرتزل و تأسيسه للصهيونية، و أما المبحث الرابع و الأخير فقد تحدث عن السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في حماية فلسطين.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان مخططات الحركة الصهيونية ضد الدولة العثمانية، و تم تقسيمه إلى مبحثين كان الأول يتناول الحركة الإستعمارية و علاقتها بالصهيونية، أما المبحث الثاني فقد خُصص لعرض أساليب و طرق الصهيونية. و الفصل الثالث تمحور حول إنجازات و مشاريع الحركة الصهيونية حيث تم تقسيمه إلى مبحثين اثنين، كان الأول يتناول المؤتمرات التي عقدت الحركة و الثاني تمحور حول نشاطات مصطفى كمال أتاتورك السياسية، تلاه الفصل الرابع و الأخير الذي تحدث عن سقوط الدولة العثمانية بمبحثين، الأول تم التطرق فيه إلى مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، أما الثاني فقد تناول نهاية الخلافة العثمانية و ظهور ما يُعرف بتركيا.

منهج الدراسة :

في البحث العلمي لا يمكننا الفصل في المناهج لأنها مكملة لبعضها البعض، فقد تم استخدام المنهج التاريخي الملائم لذلك، من خلال سرد مختلف الأحداث التي مرت بها الدولة العثمانية من الخلافة إلى ظهور تركيا، و جملة العوامل الداخلية و الخارجية التي أدت إلى إضعافها و سقوطها.

الصعوبات :

و جملة الصعوبات التي واجهتني نذكر منها أن أغلب المصادر و المراجع التي تم اعتمادها في هذه الدراسة تحمل نفس المادة العلمية، و من هنا تأتي صعوبة التنسيق و ترتيب المعلومات المتشابهة، و هذا ما أثر على عملية التحرير، إضافة إلى التضارب في المعلومات بين بعض المصادر و المراجع.

المصادر و المراجع المعتمدة :

تمت معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على مجموعة قيّمة من المصادر و المراجع المتخصصة و غير المتخصصة، بالإضافة إلى مجلات و رسائل و أطروحات جامعية.

فمن بين المصادر نذكر أوزتونا يلماز في كتابه تاريخ الدولة العثمانية، تعريب عدنان محمود سلمان، الذي تضمن نشأة الدولة العثمانية، أما عن المراجع فقد تم الاعتماد على كتاب يهود الدونمة لمؤلفه قطب محمد علي، و بدوره تحدث عن طائفة يهود الدونمة، و أيضا مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تعريب و تقديم محمد حرب، و الذي بدوره تحدث عن السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في حماية فلسطين، هذا بالإضافة إلى كتاب الذئب الأغبر لمؤلفه هـ،س أرمسترونج حيث تضمن تقريبا النشاطات السياسية لكمال مصطفى أتاتورك، و كتاب الخراشي سليمان بن صالح بعنوان كيف سقطت الدولة العثمانية، فقد استفدت منه في عرض مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، و كذلك أتاتورك مصطفى كمال بعنوان " الرجل الصنم

مصطفى كمال أتاتورك " في سياق الحديث عن إجراءات إلغاء الخلافة العثمانية و قيام تركيا، و استخدمت أيضا مجموعة من المجلات و بعض الرسائل الجامعية.

الفصل الأول

التواجد اليهودي في الدولة العثمانية.

المبحث الأول :

اليهود و الدولة العثمانية.

* **المطلب الأول** : نشأة الدولة العثمانية.
* **المطلب الثاني** : طائفة يهود الدونمة.

المبحث الثاني :

التطورات السياسية قبل مؤتمر بازل (سويسرا) 1897م.

المبحث الثالث :

تيودور هرتزل و دوره في الحركة الصهيونية.

المبحث الرابع :

السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في حماية فلسطين.

المبحث الأول : اليهود و الدولة العثمانية.

المطلب الأول : نشأة الدولة العثمانية.

دخل الأتراك العثمانيون آسيا الصغرى في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الميلادي كقبيلة من القبائل التركية التي كانت على فترات متباعدة حينا و متقاربة حينا آخر، تنزح من مناطق الإستبس في آسيا متجهة غربا نحو الأناضول.[1]

عثمان و أورخان :

اتفق المؤرخون على أن بنو عثمان ينتمون إلى قبيلة **قابي**، إحدى قبائل الأغوز التركية[2] و هي نفسها القبائل التي ينتمي إليها السلاجقة، و قد تعددت الروايات التاريخية عن زمن خروجهم من موطنهم الأصلي في بلاد ما وراء النهر و وصولهم إلى الأناضول، فكان مجيئهم بعد زحف " **جنكيز خان** "[3] في عام (616 هـ/1220م).

فسليمان شاه جد عثمان ظل يتقدم بعشيرته حتى وصل إلى نهر الفرات فغرق أثناء عبوره إياه، فتفرقت العشيرة فعاد ابنه " أرطغول " بجزء منها إلى الأناضول، فشاهد السلطان السلجوقي " علاء الدين الكبير" (كايقباذ الأول) على رأس الجيش يقاتل جيشا جرارا، قيل أنه من البيزنطيين و قيل أنه من التتر.

(1) ياغي إسماعيل أحمد، **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث**، ط2، مكتبة العبيكان، الرياض، 1998، ص 9.

(2) الترك جنس يشمل سكان بلاد ما وراء النهر، أوزباكستان و كازاخستان و سائر بلاد آسيا الوسطى إلى حدود الصين و تشمل أيضا قبائل المغول.

(3) تنطق تشنجيز هان، أنظر المرجع نفسه.

فلما رأى " أرطغول " أن السلطان " علاء الدين الكبير" يوشك أن يهزم انضم إليه بعشيرته يقاتل عدوه، فانتصر، فكافأه بأن أقطعه أرضا على حدود الدولة البيزنطية، ورثها عنه ابنه " عثمان " و بدأ في تأسيس الدولة العثمانية.[1]

و لكن بعد أن عثر علماء الآثار على عملة نقدية مكتوب عليها " عثمان بن أرطغول بن كوندوز آلب " تبيّن أن " سليمان شاه " ليس جد عثمان، بل يعتقد أن "سليمان بن قطلمش" الفاتح الأول للأناضول في أواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي.

و لسبب أو لآخر أقحم اسمه في نسب آل عثمان. ربما خطأ أو ربما تخليدا لذكراه.[2]

و بدأ " أرطغول " في قتال البيزنطيين و ضم أراضيهم إلى بلاد المسلمين قلعة تلو قلعة و حصنا تلو حصن، فسُرَّ به السلطان " علاء الدين " سرورا كبيرا، و كان يقره على كل بلد يفتحه[3]، و استن بذلك من خلفه من سلاطين سلاجقة الروم، حتى بلغت إمارة " أرطغول " يوم وفاته (680هـ/1281م) مساحة قدرها ما يقارب من 4800 كيلومتر مربع.[4]

(1) زيد محمد أسامه، منهل الضمآن لإنصاف دولة آل عثمان، مج2، دار ابن رجب، القاهرة، 2012، ص24.

(2) أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العلمية، مصر، 1994، ص49.

(3) أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تعريب عدنان محمود سلمان، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1990، ص87.

(4) أوزتونا يلماز، المرجع نفسه، ص87.

المطلب الثاني : طائفة يهود الدونمة.

يهود الدونمة : الأصل و النشأة.

كلمة الدونمة تعني بالتركية " الردّة " و لقد عرفت بها جماعة اليهود الذين أسلموا ظاهرا و سكنوا منطقة الغرب من (آسيا الصغرى)، و الذين أسهموا إسهاما كبيرا في تقويض أركان الدولة العثمانية.[1]

والدونمة " *Donmeh* " كلمة تركية مركبة من جزأين " دو" ومعنى اثنين (فارسية الأصل) و" نمة " بمعنى نوع و معنى الكلمة الفرقة القائمة على نوعين من الأصول، النوع اليهودي و النوع الإسلامي، و قد أطلق الأتراك على اليهود المتظاهرين بالإسلام[2] عبارة دونمة و هي مصدر مشتق من فعل دومنك أي عاد و رجع، أما المصدر منّه فعني المرتدون عن دينهم.[3]

ولد "سباتاي زيفي"[4] في يوليو (تموز) عام 1626 بمدينة أزمير التركية من أبوين يهوديين مهاجرين من إسبانيا، إثر الإضطهاد الديني الذي عمّر اليهود هناك و خضعوا بشكل وحشي رهيب لمحاكم التفتيش التي أنشأتها الكنيسة الكاثوليكية، و كان والده يُدعى "موردخاي ريفي" عرف بين الأتراك في أزمير بلقب مفتش الأسود[5]، أما مقامه في إسبانيا فكان في جزر المورد. و سباتاي هو الإبن الأصغر لموردخاي من بين ثلاثة إخوة.

(1) قطب محمد علي، يهود الدونمة، دار الأنصار، القاهرة، 1978، ص05.
(2) عمر محمد، يهود الدونمة، ط3، دار الوثائق، الكويت، 1989، ص 12-28.
(3) النّعيمي أحمد نوري، يهود الدونمة، دار البشير، عمان، 1990، ص08.
(4) تكتب في بعض المراجع (سباتاي صبي) أو (شبتاي زفي).
(5) طوران مصطفى، يهود الدومنة، تعريب كمال خوجة، دار السلام للطباعة و النشر، بيروت، 1977، ص07.

و الذي يدعونا إلى ذكر مولد هذا الشخص و بيان أصله و نسبه هو أن جماعة الدومنة اشتهروا أيضا باسم السباتئيين نسبة إليه، فهو رأس المذهب و مؤسس و واضع قواعده و رسومه و أصوله و فروعه.

كان شغوفا منذ حداثة سنّه بمطالعة الكتب الدينية، ذكيا نابغا واعيا متأثرا بالأحداث و الوقائع التي مرّ بها أهله و عشيرته ما بين اضطهاد و هجرة و شقاء و عذاب، و راح يتردد على مجالس الحاخام إسحاق خاليا و هو يبلغ الخامسة عشر من عمره و لقد قرأ و استوعب تعريف التوراة و التلمود[1]، كما برع في التفسير الإرشادي، أي رموز و إشارات مضامين المعاني للكلمات، و كان يعطي فيها آراء و أقوال تدعو إلى الإعجاب من قومه و جماعته، و إقبالا عليها و تقديرا له.[2]

بدايات ظهور اليهود في الدولة العثمانية :

كانت البدايات الأولى للتواجد اليهودي في البلاد العثمانية في عهد السلطان "سليمان القانوني" الذي تزوج من جارية روسية يهودية الأصل على قدر كبير من الجمال تدعى "روكسلانة" و اسمها الحقيقي "خرم" و معناها الباسمة. فأنجبت له ولدان هما "سليم الثاني" و" بايزيد" و نجحت في إفساح المجال لولديها بولاية العهد على إثر قتل "مصطفى" الإبن الأكبر للسلطان من أمه الشركسية.[3]

(1) التلمود هو تفسيرات و إيضاحات للتوراة : (أقوال الحاخامات) و منزلتها لدى اليهود أرفع من منزلة التوراة، أنظر، الخيون رشيد، الأديان و المذاهب بالعراق [د،د،ن]، لندن، 2002، ص313.

(2) ظاظا حسن، الفكر الديني اليهودي، ط3، دار القلم، بيروت، 1990، ص120.

(3) التال عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000، ص29.

و لكن هل لروكسلانة دور في دخول اليهود إلى البلاد الخاضعة للدولة العثمانية ؟

للإجابة عن هذا السؤال لا بد من دراسة محاولات روكسلانة في إقناع زوجها السلطان في السماح لليهود الفارين من إسبانيا على إثر إعلان محاكم التفتيش هناك بمعاقبة اليهود.[1] و على الرغم من الانتصارات التي حققها السلطان سليمان القانوني و عقده الكثير من المعاهدات إلاّ أن عهده عُدّا البداية الأولى لانهيار الدولة العثمانية بسبب ما قامت به روكسلانة من دسائس و مؤامرات قضت من خلالها على السلطان و بذرت الفتنة بين الآباء و الأولاد فكان أحفادها أسوء خلف لأسوء سلف، و مؤامراتها بقتل الصدر الأعظم "إبراهيم باشا" و توليه زوج ابنتها "رستم باشا" المنصب، ثم استطاعت بما لديها من نفوذ لدى زوجها السلطان إدخال اليهود للدولة العثمانية فعاثوا فيها فسادا، خاصة بعد ظهور فئة جديدة سموا يهود الدومنة الذين تمتعوا بالاستقلال و المكانة العليا في حاشية السلطان العثماني.[2]

يعد "سباتاي زيفي" المؤسس الحقيقي ليهود الدومنة الذي استغل بعض النصوص الدينية العبراتية التي تدعوا إلى ظهور مسيح جديد في عام 1648 يحكم العالم في آخر الزمان متخذا من نفسه المسيح المنتظر الذي يتخذ من القدس عاصمة للدولة اليهودية، فصدّقه عدد كبير من اليهود و انهالت عليه الوفود في ألمانيا و صوفيا و أدرنه و أطلق عليه ملوك الملوك و عيّن "ابراهام نطحان" يهودي الأصل رسوله إلى الناس.[3] و للتعريف بهذه الشخصية نقول : هو شخصية

(1) التال عبد الله، المرجع السابق، ص33.

(2) كاظم الهام محمود، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع7، العراق، آيا، 2012، ص158.

(3) النّعيمي أحمد نوري، اليهود و الدولة العثمانية، دار البشير، عمان، 1997، ص37.

يهودية من أصل إسباني إبن السمسار اليهودي "موردخاي زيفي" المعروف بين الأتراك باسم " قرة منتشه " ولد بمدينة أزمير غرب الأناضول عام 1626 من أم يهودية، هاجروا من إسبانيا إلى تركيا مستغلين سياسة التسامح الديني التي أعلنتها الدولة العثمانية.[1]

و أصبح "حاخام" مدينة أزمير إثر تعلمه التوراة و التلمود على يد أستاذه " إسحاق دلبع". إن ظهور (*Kabbalah*) استنبط من النصوص العبرانية حسب المنهج القبالا (الكابالا).[2]

إن ظهور المسيح سيكون عام 1648 فأعلن نفسه مسيحيا و هو بعمر الثانية و العشرين (22) و قد عدّه حاخامات أزمير بأنه مختل العقل و معتل الصحة و المزاج فابتعدوا عنه و لم يصدقوه، و حاولوا الوشاية عنه للسلطان العثماني الذي أمر باتخاذ التدابير لمقاومة التكتل اليهودي فسجنه في سجن زندان قايو بإسطنبول سنة 1666 بتهمة إدعاء النبوة[3]، ثم سيق إلى مدينة أدرنة للمحاكمة التي حضرها وكيل الصدر الأعظم مصطفى باشا و شيخ الإسلام منقاري زاده يحي أفندي و إمام السلطان الواعظ محمد أفندي الواني، كما حضرها رئيس الأطباء حياتي زاده مصطفى أفندي و هو يهودي مسلم يتكلم الإسبانية فاختار مترجما له، و انتهت المحاكمة بالأمر بإعدامه لولا رأي المترجم الذي طلب منه أن يعلن إسلامه فوافق و أعلن إسلامه فعفا عنه السلطان الذي كان يراقب مجريات المحاكمة من وراء حجاب و أطلق سراحه.[4]

(1) البوسري عبد الرحمان، اليهودية و الماسونية، القاهرة، 1999، ص12.

(2) الكابالا أو القبالة هي مصطلح عبري يعني التلقي أو الإستلام، و الكابالا تعاليم مستلمة و متناقلة من جيل إلى آخر عند اليهود منذ أقدم العصور، و تقوم على الشعوذة و السحر و التنجيم.

(3) شاهين ثريا، دور الكنيسة في الدولة العثمانية، تعريب محمد حرب، اسطنبول، 1997، ص118.

(4) البوسري عبد الرحمان، المرجع السابق، ص32.

و بدأت مراسيم إسلامه بتبديل اسمه فصار محمد عزيز أفندي و اغتسل و نطق بالشهادتين و لبس الجبة و العمامة و عيّن رئيس البوابين في القصر السلطاني براتب قدره مائة و خمسون أوقية فضية شهريا.

و تجدر الإشارة إلى أن ساباتاي أرسل نشرة إلى أتباعه قال فيها : [1]

" جعلني يهود مسلما أنا أخوكم محمد البواب هكذا أمرني فأطعت ". و بما أن الكتب اليهودية تقول إن المسيح سيتبعه المسلمون أكد على أن :

" كيان ساباتاي القديم صعد إلى السماء و بأمر من يهود ترك ملكا يستمر في كونه المسيح و لكن تحت جبة و عمامة ".[2]

و بناءا على طلب تقدم به ساباتاي إلى الحكومة العثمانية بدعوة عدد كبير من اليهود إلى الإسلام فوافقت و دخل الإسلام عدد كبير من اليهود المبطنين باليهودية، إذ يؤدون الشعائر الدينية الإسلامية الظاهرة من صوم و حج و دخول المسجد و لكل واحد منهم اسمان اسم يهودي خاص و آخر إسلامي رسمي عام، و في نفس الوقت استمروا في المحافظة على عاداتهم الخاصة من لباس و أعياد و شعائر تقام باللغة الرسمية و لهم المدارس و المقابر الخاصة بهم، و بسبب التقارير التي كانت ترفع من إدارة الأمن العثماني حول الأفكار الخطيرة على الحكومة العثمانية

(1) كاظم الهام محمود، المرجع السابق، ص159.

(2) النّعيمي أحمد نوري، المرجع السابق، ص44.

و بعد أكثر من 10 سنوات التي كان يحملها هؤلاء و كيدهم للإسلام اتضح أن إسلام سباتاي كان خدعة و الهدف منه هو ضرب الإسلام من الداخل.[1]

و في زمن السلطان محمد الرابع سيق سباتاي إلى قصر السلطة القديم في أدرنة فنفته إلى مدينة دولكون "*Dolcigno*" بألبانيا و مات فيها بتاريخ 30 أيلول عام 1675[2].

(1) مذكرات السلطان عبد الحميد، تعريب و تقديم محمد حرب، ط3، دار القلم، دمشق، 1991، ص92.

(2) طوران مصطفى، أسرار الإنقلاب العثماني، تعريب كمال خوجة، ط4، دار السلام للطباعة و النشر، بيروت، 1985، ص23.

المبحث الثاني : التطورات السياسية قبل مؤتمر "بازل" (سويسرا) 1897م.

كانت فكرة العودة إلى فلسطين جزء من المعتقدات الدينية اليهودية ذات الطابع الإعجازي حيث ارتبطت في أذهان اليهود بظهور المسيح المنتظر الذي سيعود لِلَم شتات الشعب اليهودي من منفاه و إعادته إلى أرض فلسطين التي ستكون قاعدة لدولة يهودية عالمية.[1]

لذا فقد كانت هذه المعتقدات عبر التاريخ اليهودي مناخ خصب لكتّاب الأساطير و ذوي الأطماع السياسية و مهوسي العظمة منهم، إلاّ أنه مع مرور الزمن غلب على هذه الفكرة الطابع السياسي، و عُرفت في العصر الحديث بالصهيونية نسبة إلى صهيون و هو جبل يقع على مشارف مدينة القدس القديمة (أورشليم)[2]، و قد تكرر ورود لفظة صهيون في كتب اليهود الدينية، فقد جاء في العهد القديم (رنمو للرب الساكن صهيون) (أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي) (لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنا له).

و الصهيونية بمفهومها الحديث هي حركة استعمارية ظهرت في أوربا في أوائل القرن الرابع عشر هجري الموافق لأواخر القرن التاسع عشر الميلادي، قامت على مزج الدين بالقومية مُحولة اليهودية من مجرد ديانة سماوية إلى رابطة سياسية، و هي تهدف إلى جمع يهود العالم فوق أرض فلسطين بدعوة أن لهم فيها حقوق تاريخية و سياسية.

(1) روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية و الصهيونية، تعريب حسين حيدر، دار التضامن، بيروت، 1990، ص11.

(2) المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر، ط2، دار الدعوة للطباعة و النشر، اسطنبول، 1972، ج1، ص527.

و هكذا يتضح لنا أن الصهيونية الحديثة ما هي إلاّ حركة سياسية يهودية قامت على استغلال مفاهيم اليهود الدينية المستقاة من مصادرهم الوضعية و ما فيها من توجيهات استعمارية صهيونية و نزعات استعلائية لتحقيق هدفها في الإستيلاء على فلسطين تمهيدا للسيطرة على العالم كله على المدى البعيد.

فمن الثابت أن اليهود قد قاموا بتحريف التوراة التي أنزلها الله غلى سيدنا موسى عليه السلام بالزيادة و النقصان فيما يوافق طبائعهم و أخلاقهم و يكون سبيلا لتحقيق مقاصدهم، قال تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ. "[1]، و لم يكتفي اليهود بتحريف شريعة سيدنا موسى عليه السلام بل راحوا يُدونون ما استجد بعد ذلك من تعاليم حاخاماتهم التي تناقلوها مُشافهة جيلا بعد جيل، في كتاب آخر أطلقوا عليه التلمود[2].

و يعد هذا الأخير (التلمود) كتاب السياسة الإرهابية اليهودية، لأنه يتضمن الوسائل السياسية التي اختطها زعماء اليهود و حاخاماتهم من أجل السيطرة على العالم، و لأنه غرس في اليهود الروح الإستعلائية و النزعة العنصرية لضمان تحقيق آمالهم الإستعمارية.[3]

فمما ورد في التلمود في هذا الصدد " يجب على كُل إسرائيلي أن يبذل جهده لمنع تملك باقي الأمم في الأرض حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم، لأنه يجب أن تكون لهم السلطة أينما حلوا،

(1) سورة المائدة، الآية 13.

(2) التلمود : كلمة عبرية تعني المعرفة أو التعاليم و في الإصلاح هو الكتاب الذي يحتوي مجموعة تعاليم الديانة اليهودية.

(3) الهراوي عبد السميع سالم، الصهيونية بين الدين و السياسة، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1977، ص138.

فإذا لم يتيسر لهم ذلك اعتبروا منفيين و أسرى... و قبل أن تحكم إسرائيل نهائيا على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم و ساق... و يهلك ثلث العالم "[1]

و يَعتبر اليهود التلمود كتابا مُنزلا و هو عندهم أسمى منزلة من التوراة، فقد أدخل الحاخامات في روعهم أن من يخالف التوراة يغفر له، و أما من يخالف التلمود فلن يغفر له.[2]

و قد ندد القرآن الكريم بفعلهم هذا في قوله تعالى " فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ "[3].

و خلاصة ذلك أن الصهيونية هي التعبير الرمزي عن أطماع اليهود السياسية في السيطرة على العالم، قد عمدت قديما و حديثا لشحذ العزائم لكسب المزيد من الأنصار إليهم.

هذا و قد استندت الحركة الصهيونية الحديثة في نشأتها و تطورها على ركيزتين اثنتين هما :

أولا : الإدعاء باضطهاد اليهود.

فقد عاش اليهود أوضاعا سيئة من الإضطهاد الشديد في بعض الدول الأوروبية و كذا في روسيا القيصرية بسبب عوامل عديدة منها النفور الديني المتوارث[4] الناتج عن اعتقاداتهم بأن اليهود هم المسؤولون عن صلب المسيح عليه السلام، و كذا تضارب المصالح الاقتصادية

(1) روهلنج أوغست، الكنز المرصود في قواعد التلمود، تعريب يوسف نصر الله، دار القلم للطباعة و النشر، دمشق، 1987، ص،ص71،70.

(2) شلبي أحمد، مقارنة الأديان باليهودية، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992، ص281.

(3) سورة البقرة، الآية 79.

(4) ياغي اسماعيل أحمد، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983، ص،ص 18-19.

و الاجتماعية بحكم الموقع الطبقي الذي وصل إليه اليهود نتيجة تعاملاتهم الربوية و ما نتج عن ذلك ما أثاره سخط المجتمعات الأوروبية باعتبار تسلط اليهود التجاري و جشعهم المالي هما سبب ما تعانيه الطبقات الكادحة من فاقة و بؤس، فأصبحوا موضع كراهية و حقد شديدين في المجتمعات التي عاشوا فيها.[1]

و برز الإضطهاد الذي أصاب اليهود في مظاهر عديدة، فقد فرضت عليهم قيود اجتماعية و اقتصادية و سياسية، حيث عُوملوا معاملة حذرة مشبوهة بالإحتقار، كما حُرّم عليهم امتلاك الأراضي، و تقلد الوظائف العامة، فضلا عن حرمانهم من الإقامة في بعض المدن مما ترتب عنه انعزال اليهود عن الحياة العامة في أقاليم خاصة بهم، بل و قامت بعض الدول الأوروبية بطرد اليهود من بلدانهم.[2]

ثانيا : الإلتحام بحركة الإستعمار العالمي.

فلم يكن من قبيل المصادفة أن تنشأ الصهيونية الحديثة في أوروبا و أن يكون زمن ظهورها في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي و أن تصوغ سياستها على الوجه الذي صاغته، بل كانت الأوضاع السياسية و الاقتصادية الزمنية و المكانية مناخ مناسب لمولد تلك الحركة، فقد شهد القرن الثالث الهجري، التاسع عشر الميلادي تصاعد حركة الإستعمار الأوربي العالمي التي أفرزتها الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في ذلك العصر و ما نتج عنها من سباق محموم للإستيلاء على أراضي آسيا و إفريقيا، طمعا في ثرواتها و أسواقها، و ما رافقه من تنافس

(1) التل عبد الله، خطر اليهودية العالمية على الإسلام و المسيحية، دار القلم، دمشق، 1964، ص 107-119.

(2) هاليفي إيلان، المسألة اليهودية، تعريب فؤاد جديد، مكتب الخدمات الطباعية، دمشق، 1986، ص،ص 118،119.

إستعماري شديد بين الدول الأوروبية الكبرى لإيجاد قوى حليفة تستخدمها في مآربها الإستعمارية.[1]

و من هذا المنطلق وجد الإستعمار الصهيونية أداة لتدعيم نفوذه و تحقيق مخططاته الحيوية في المشرق الإسلامي الذي يتمتع بأهمية إستراتيجية و اقتصادية بالغة. و في المقابل وجدت الصهيونية في الإستعمار السند الدولي القوي الذي تحتاج إليه لتحقيق مشروعها في استيطان فلسطين و إقامة الدولة اليهودية.[2]

المبحث الثالث : تيودور هرتزل و دوره في الحركة الصهيونية.

تيودور هرتزل (02 مايو 1860 – 03 يوليو 1904) صحفي يهودي نمساوي مجري، مؤسس الصهيونية السياسية المعاصرة.[3]

ولد في بودابست في إدلاخ بالنمسا، تلقى تعليما يطابق روح التنوير الألماني اليهودي السائد في تلك الفترة [4]، يغلب عليه في صلبه الطابع الغربي المسيحي حتى سنة 1878، في نفس السنة انتقلت عائلته إلى فيينا، و التحق هرتزل مباشرة بكلية القانون حتى حصل على الدكتوراه سنة 1884 ثم اشتغل بعدها فترة قصيرة في محاكم فيينا و سالسبورغ ثم توجه إلى الأدب و التأليف.

(1) حلاق حسان علي، دور اليهود و القوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من العرش 1908، ط2، الدار الجامعية، بيروت، [د،ت]، ص129.

(2) النتشة رفيق، الإستعمار و فلسطين و إسرائيل مشروع إستعماري، دار الجليل للنشر، عمان، 1984، ص 55.

(3) روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية و الصهيونية، المرجع السابق، ص12.

(4) ستيوارت ديزمون، تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، تعريب فوزي وفاء إبراهيم منصور، ط3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1989، ص،ص18،19.

بداية من سنة 1885 نشر مجموعة من القصص الفلسفية، كما كتب عددا من المسرحيات التي لم تلق نجاحا كبيرا.[1]

تميزت نشاطات هرتزل بالحزم و الحسم في إنشاء هيكلية مؤسساتية و تنظيمية أدت إلى تسليط الضوء و إثارة اهتمام الرأي العام الدولي و القيادات السياسية بمشروع الدولة اليهودية.

لقد بدأت شخصية هرتزل تظهر إلى العلن عندما كان في الخامسة و الثلاثين من عمره حيث و بعد أقل من تسع سنوات على ظهوره الأول[2] تمكن هرتزل من أن يرفع مستوى طرح المسألة اليهودية[3] إلى المستوى العالمي، كمشروع واقعي قابل للتطبيق و ليس مجرد حلم مثالي، حيث كان هرتزل يأمل في إقناع القيصر بأن تتولى ألمانيا الوصاية على فلسطين لإنشاء مستوطنات يهودية فيها.

التوجه للقيصر الألماني كان له عدد من الأسباب أهمها ضعف موقف فرنسا حين ذاك على المستوى الدولي في مقابل ألمانيا، أيضا أن العلاقات الطيبة للقيصر ويليام الثاني بالسلطان العثماني.

إضافة إلى تفاصيل لقاء هرتزل مع القيصر ويليام الثاني[4] ، كذلك زيارة هرتزل لفلسطين في السادس و العشرين أكتوبر من عام 1898 حيث أمضى معظم الوقت في مدينة القدس، و كانت

(1) السليمي هيلة، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف يوسف بن علي، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، مكة، جامعة أم القرى، 2001، ص64.

(2) أخنير شلومو، تيودور هرتزل و تأسيس الدولة اليهودية، مركز برق للأبحاث و الدراسات، [د،م] ، 2016، ص12.

(3) الميسري عبد الوهاب محمد، الأيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص11.

(4) أخنير شلومو، المصدر السابق، ص31.

لهذه الزيارة أهمية فائقة في فكر هرتزل، حيث أمضى معظم الوقت في التأمل و التفكير، و ذلك لأسباب متنوعة منها أن هذه الزيارة الأولى لفلسطين أعطته قناعة بأن فلسطين تشكل بالنسبة له المخرج الوحيد المستقبلي و الأمل الوحيد لليهود في العالم.

كما شكلت هذه الزيارة نقطة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية عندما التقى هرتزل بالقيصر الألماني ويليام الثاني في فلسطين، حيث كان هذا الأخير قد أتى لزيارتها أيضا.

إذ لم يحصل في التاريخ قط أن ممثلا لليهود التقى مع شخصية حاكمة رفيعة بهذا المستوى لمناقشة إمكانية إقامة وطن قومي لليهود.[1]

في عام 1900 أصبح لليهود واقع مختلف بأوروبا، حيث ظهر لهم[2] دور مهم في مجالات و قطاعات مختلفة على المستوى السياسي و الاقتصادي و الأكاديمي، هذا أدى إلى إنتقال اليهود من الأطراف إلى المراكز و العواصم الكبرى تى أن عدد منهم أصبح على رأس الهرم القيادي في المجتمع.[3]

انطلقت الصهيونية مع مؤسس الحركة تيودور هرتزل الذي بدأ يدعو إلى إنشاء دولة يهودية مستقلة عبر كتابه " الدولة اليهودية " الصادر عام 1897، و لقد ساندت الجمعيات اليهودية فكرة هرتزل و مشروعه و أطلق عليه لقب " موسى الجديد " و دعته إلى قيادة الحركة السياسية.

(1) أخنير شلومو، المصدر السابق، ص46.

(2) ستيوارت ديزمون، المصدر السابق، ص325.

(3) نصيرات فدوي، السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1876-1909، الأردن، [د،ت]، ص40.

و بهذا نرى أن هرتزل قد شكل الحجر الأساسي في انطلاقة الحركة الصهيونية و تحقيق أهدافها في استعمار فلسطين.[1]

المبحث الرابع : السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في حماية فلسطين.

يقول السلطان عبد الحميد الثاني " لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض فهي ليست ملك يمني بل ملك شعبي، لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض و رواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذا مزقت إمبراطوريتي فلعلهم يستطيعون آن ذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، و لكن يجب أن يبدأ ذلك التمزق أولا في جثثنا ".

" إنني أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة فلسطين لأني لا زلت أكبر أعدائهم ".

لقد جاء السلطان عبد الحميد الثاني إلى سدّة الحكم، و الدولة العثمانية في أسوأ أحوالها.

فكان الفساد قد انشر في كل ركن من أركانها، و المطامع الإستعمارية تحيط بها من كل مكان، و الجهاز الإداري للدولة في غاية الفساد و الضعف و الإنحلال.

و لم يكد السلطان عبد الحميد الثاني يبدأ في الإصلاح حتى بدأت تتصدى له قوى الفساد من الداخل وقوى الإستعمار من الخارج. وقد كانت فلسطين تحظى بالأهمية القصوى لدى السلطان[2] نظرا لمتابعته مخططات الإستعمار و الصهيونية، التي كانت تعمل على تحويلها إلى وطن لليهود.

(1) المسيري عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية، دار الحسام، القاهرة، 1998. ج2، ص 24-37.

(2) النتشة رفيق شاكر، عبد الحميد الثاني و فلسطين، ط3، دار الفارس للنشر و التوزيع، عمان، 1991، ص 161-164.

و قد اتخذ السلطان لمنع تنفيذ هذه المخططات كل الوسائل الممكنة، من إصدار لتشريعات و قوانين و إجراءات إدارية و سياسية تحول دون وصول هؤلاء المستعمرين إلى أهدافهم.

و كان من أولى الخطوات الهامة التي اتخذها في هذا السبيل هي ربط سنجق القدس مباشرة بالباب العالي حتى يشرف بنفسه على منع تغلغل النفوذ الإستعماري و الصهيوني في فلسطين، بعد أن زاد النشاط في هذا الإتجاه.[1]

و كانت فلسطين في ظل الحكم العثماني تابعة لأقسام الشام الإدارية، و كانت الشام وقت ذاك تتألف من خمسة ولايات و هي ولاية حلب – ولاية بيروت – ولاية الشام – متصرفية[2] – جبل لبنان. و بناء على توجيهات السلطان عبد الحميد فقد ثُبتت متصرفية القدس الشريف عام 1887 كيانا إداريا مستقلا عن ولاية سورية تحكم من القدس و مرتبطة بوزارة الداخلية مباشرة.[3]

سجلت الدولة العثمانية ممثلة في السلطان عبد الحميد الثاني أول موقف رسمي معلن من الهجرة اليهودية إلى فلسطين في نيسان/أبريل عام 1882 بعد تزايد أعداد المهاجرين اليهود من أوروبا الشرقية، إذ أعلنت أنه لن يسمح لليهود المهاجرين إلى أراضيها بالإستقرار في فلسطين، و أن يقلبوا فرمانات[4] الدولة العثمانية عليهم، و وفقا لهذه الفرمانات كان يمكن إعطائهم الأراضي الحكومية معفاة من الرسوم و الضرائب.

---

(1) النتشة رفيق شاكر، المرجع السابق، ص 164.

(2) متصرفية هي وحدة إدارية تلي الولاية مباشرة في الأهمية و المساحة، يكون لها وضع خاص متميز عند الدولة، فتجعلها قسما إداريا قائما بذاته تابعا للباب العالي رأسا.

(3) حلاق حسان، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 1897–1909، دار النهضة العربية، بيروت، 1999، ص123.

(4) فرمانات : لفظ فارسي معناه أمر أو حكم أو دستور موقّع من السلطان، و الفرمان العثماني هو قانون بأمر من السلطان العثماني نفسه و ممهور بتوقيعه.

أدت الصدامات بين العرب و اليهود إلى حضر الهجرة اليهودية إلى فلسطين عام 1886، و في عام 1888 صدرت فرمانات جديدة تسمح لليهود بزيارة دينية للقدس لمدة ثلاثة أشهر.

احتجت الولايات المتحدة و بريطانيا و فرنسا على القيود المفروضة على الهجرة، فتراجعت الدولة العثمانية عن قراراتها و صرحت بأن القرارات تطبق إلاّ بحق المهاجرين بأعداد كبيرة و ليس بحق الذين يكونون فرادى.[1]

تجدر الإشارة إلى محاولات رؤوف باشا بوضع العراقيل في وجه المهاجرين اليهود الذين أبدوا رغبتهم في اكتساب حق الرعاية العثمانية، و بذل الجهود لأجل طرد المقيمين الأجانب الذين خرقوا الفرمان، و فرض ضريبة عالية على الذين سعوا للحصول على الجنسية العثمانية، و طلبه من الباب العالي أن تكون فلسطين خارج حرية الدخول و الإقامة، فكان الرد بما نصّه أن " اليهود القادمين إلى فلسطين من أجل الحج و التجارة لا يستطيعون البقاء فيها أكثر من شهر و بعدها يغادرون البلاد. "

و يذكر أنه في عام 1890 تزايدت أعداد اليهود المقيمين بطريقة فرمانية و غير فرمانية و أغلبهم تحت الحماية الأمريكية و البريطانية.[2]

و بالتسلسل الزمني نجد أن السلطان عبد الحميد الثاني قد كتب فرمانات بخط يده عام 1896 ليحول دون الإستيطان اليهودي في فلسطين خشية قيامهم بتشكيل حكومة يهودية عنصرية في فلسطين.

(1) عوض عبد العزيز محمد، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831-1914، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1984، ص44.
(2) الوعري نائلة، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة و الإستيطان اليهودي في فلسطين، 1840-1914، دار الشروق، عمان، 2007، ص193.

و كان السلطان عبد الحميد الثاني يعي بأنه إذا فتح لهم الباب أي لليهود سيتسللون إلى فلسطين من جهات أخرى.[1]

أصدرت الدولة العثمانية تعليمات جديدة عام 1898 بمنع اليهود الأجانب من دخول فلسطين دون تمييز بين جنسياتهم ما لم يدفعوا تأمينا و يقدموا تعهدا بالمغادرة خلال ثلاثين يوما.

و في عام 1899 أصدرت فرمانات جديدة ألغت تحديدا الإقامة بثلاثين يوما و يسمح لهم بتمديدها لثلاثة أشهر.[2]

(1) متولي أحمد فؤاد، مشكلة طابا بين الحاضر و الماضي من واقع كتابات المسؤولين عن الأحداث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص18.

(2) Freedman I. Sarah : the Rise of Israel, Sachar, 1987, p22.

الفصل الثاني

مخططات الحركة الصهيونية

ضد

الدولة العثمانية.

المبحث الأول :

الحركة الإستعمارية و علاقاتها بالصهيونية.

* **المطلب الأول** : تعريف الحركة الإستعمارية.

* **المطلب الثاني** : علاقة الحركة الإستعمارية بالصهيونية.

المبحث الثاني :

أساليب و طرق الصهيونية ضد الدولة العثمانية.

المبحث الأول : الحركة الإستعمارية و علاقاتها بالصهيونية.

المطلب الأول : تعريف الحركة الإستعمارية.

تعريف الإستعمار :

بدأ الإستعمار (*Colonisation*) بمعناه الحديث في القرن السابع عشر ليدل على فعل الإستعمار و نتيجته، و حسب جاك بارك و أندري جوليان و غيرهما فإن " الإستعمار حركة توسع تاريخية للحضارة الصناعية، انبثقت من بعض الأوطان المحررة تاريخيا و جغرافيا " بداية من القرن التاسع عشر، و الإستعمار يتجسد في إنشاء مكاتب تجارية و محطات تموين و مدن و مستعمرات عسكرية و زراعية بغية نهب الثروات و السيطرة على اقتصاد الدولة المستعمَرة.[1]

إن مفهوم الإستعمار يستند إلى عنصرين متداخلين متفاعلين في كل زمان و مكان و هما المقومات الاقتصادية و المقومات الغير الاقتصادية و ليس منطقيا أن تستثني مجموعة المقومات الأخرى (المقومات الاجتماعية، الثقافية، الدينية).

إن الإستعمار الحديث تعود جذوره إلى سبعينيات القرن التاسع عشر.[2] و يتميز الإستعمار في سياسته التوسعية التي انتهجتها الدول الأوروبية خلال القرنين السابع و الثامن عشر، مع الثورة الصناعية في المجتمع الأوربي.

(1) Jacques BERQUE, Jean-Paul Charney et autres, Grands documents, les éditions et minuit, Paris, 1965, p27.

(2) حسين فاضل و نعمة كاظم هاشم، التاريخ الأوروبي الحديث 1810–1939، دار الكتب للطباعة و النشر، العراق، 1982، ص،ص 144،143.

فالثورة الصناعية قادت الدول الأوروبية إلى سياسة الحماية و الإستغلال و تعزيز المواقف في نظام دولي سياسي هو نظام توازن القوى، و هذا لا يعني أن المستعمرات قد تحددت ملكيتها و دمجت في إمبراطوريات الدول الأوروبية بصورة نهائية بل بالعكس فإن المستعمرات كانت من أسباب الصراعات الرئيسية بين الدول.[1]

إن تطور الفكر السياسي في أوروبا منذ عصر النهضة و القائم على مبدأ القوة أدى إلى ظهور النزعة التسلطية و التوسعية على الشعوب الغير أوروبية، و التي عرفت باسم الحركة الإستعمارية حسب الوقائع و الشواهد التاريخية، و مفهومها هي حركة سياسية و عسكرية قديمة تمثلت في عدوان شعب على جيرانه الضعفاء، و هو ما يؤكده عبد الرحمان حبنكة الميداني في مفهومه الإصطلاحي للإستعمار من خلال كتابه " أجنحة المكر الثلاث " قائلا : " هو استيلاء دولة أو شعب على دولة أخرى أو شعب آخر لنهب ثرواته و تسخير طاقات أفراده، و العمل على استثمار مرافقه المختلفة ".[2]

بينما في المقابل و من وجهة النظر الغربية كان مفهوم الحركة الإستعمارية هي حركة تنويرية و تحريرية للشعوب الضعيفة و إخراجها من الجهل و التخلف إلى الحضارة الأوروبية، و هو ما أكده كلا من الباحثان " جاك بيرك و جون بول شارني " في قولهم : " بأن الإستعمار هو حركة توسعية تاريخية للحضارة الصناعية ".[3]

(1) حسين فاضل و نعمة كاظم هاشم، المرجع السابق، ص 144.

(2) الميداني عبد الرحمان حبنكة، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم، دمشق، [د.ت]، ص51.

(3) شافو رضوان، الحرب البيكتريولوجية، الإستعمار الناعم لإفريقيا، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، ع 20، الجزائر، 2015، ص76.

و قد عُرّفت الحركة الإستعمارية في دائرة المعارف الأمريكية في قولها : " هي اندفاع إلى الخارج من قبل المجتمع الأوروبي و نقله للممارسات و التجارب السياسية و الاقتصادية و الأخلاقية الأوروبية إلى الأراضي الغير أوروبية. "[1]

المطلب الثاني : علاقة الحركة الإستعمارية بالصهيونية.

لعبت ظروف أوروبا السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية دورا بارزا في تشكيل نواة الحركة الصهيونية، حيث كان يعيش عدد كبير من اليهود على أن العوامل السياسية لم تكن بعد قد أخرجتها إلى حيز الوجود العملي، و كذلك كان لا بد من التفريق بين مرحلتين :

مرحلة ما قبل عام 1897 حيث كانت الصهيونية في طور التكوين الفكري، و مرحلة ما بعد عام 1897 عندما اتخذت الحركة الصهيونية شكلها التنظيمي، و أصبح للفكرة أداة تعمل بشكل دائب و مستمر لتحقيق غايات هذه الحركة.[2]

لقد كانت بلاد الشام تتعرض لاستعمار اقتصادي، و تسرب الأموال الأوروبية إليها، لا سيما الفرنسية و البريطانية و الألمانية و كان سياسيو و اقتصاديو الدول الأوروبية قد استغلوا حركة الإستغراب أي الأخذ من الثقافة الأوروبية التي قام بها والي مصر محمد علي باشا، و زاد هذا الإستغلال بعد صلح باريس عام 1856 حيث تأسست المصارف و البيوتات المالية في مدن الشام الرئيسية.

(1) أبو جابر فايز صالح، التاريخ السياسي الحديث و العلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير، [د،م]، 1989، ص67.

(2) الكيالي عبد الوهاب، المطامع الصهيونية التوسعية، [د،د،ن]، بيروت، 1966، ص11.

و شهدت بلاد الشام سيلا هائلا من بعثات التبشير و البعثات المستغلة لحركة التبشير، و قد اضطرت البعثات الأمريكية و الإنجليزية إلى إبرام اتفاق بينها في النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1851 لاقتسام مناطق العمل، فتخصص الإنجليز في فلسطين، بينما ركّز الأمريكيون جهودهم على لبنان و كان صلح باريس 1856 فاتحة لتحويل الدولة العثمانية و ممتلكاتها العربية إلى شبه مستعمرة للرأسمال الأجنبي.[1]

و اتجهت أنظار الدول الإستعمارية إلى فلسطين، لاستغلال تطلعات اليهود إليها باعتبارها المنطقة التي يفضلون إقامة وطن لهم فيها.

فمنذ أواخر القرن الثامن عشر سعت فرنسا إلى إيجاد ملجأ لليهود، و خصوصا عندما أصدر حكام فرنسا عام 1891 قوانين تنص على مساواة اليهود بالفرنسيين أمام القانون، ليس بفرنسا فحسب بل في كل المناطق التي تسيطر عليها الجيوش البونابرتية.[2]

في عام 1899 وجّه الحاكم الأكبر للقدس "أرون ليفي" نداء إلى اليهود " لإعادة بناء أسوار المدينة اليتيمة (القدس) و بناء معبد الرب " و حث اليهود على القدوم إلى فلسطين بقوله : " ليجتمع كل رجال الشعب اليهودي القادرين على حمل السلاح و ليأتوا إلى فلسطين "[3].

(1) إسماعيل عادل، السياسة الدولية في الشرق العربي، [د.د.ن]، بيروت، 1971، ص74.

(2) Lazard Bernard, L'Antisémitisme, Paris, 1894, p 199-202.

(3) حلاق حسان علي، المرجع السابق، ص43.

و قد عرف قادة الصهيونية[1] ضرورة اللجوء إلى هذه الأساليب مع استعمال المال و الرشوة و ضرورة قوة عالمية لتحقيق أهدافهم، و بعد توسع محمد علي في سوريا كان بداية لقاء بين المصالح البريطانية في الشرق و توطين اليهود في فلسطين[2].

الواقع أن مسألة حماية اليهود كانت الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس.[3]

كانت مهمة القنصل البريطاني في منح حماية لليهود بشكل عام و رفع تقرير في أقرب فرصة ممكنة عن الوضع الحاضر لليهود المقيمين بفلسطين[4] ، و قد ادّعت بريطانيا بأن هذه الحماية لليهود هي ما يقابلها من حماية فرنسية للإثنين و الكاثوليكن و حماية روسية للروم الأرثودكس و ادّعت حمايتها لليهود في حلب و الشام.

و حماية بريطانيا أيضا للمذهب البروتستانتي[5]، و كان هذا الإدعاء الذي قامت به بريطانيا لحماية اليهود الذين لم يكونوا يتمتعون بالحقوق السياسية و المدنية و لم يتحرروا من القيود إلاّ في عام 1890.[6]

(1) العابد إبراهيم، العنف و السلام، دراسة في الإستراتيجية الصهيونية، [د،د،ن]، بيروت، 1967، ص7.

(2) قاسمية خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي و صيدا 1880-1918، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص12.

(3) A. Hyanson, The British Consulate (1914-1938), p34.

(4) رزوق أسعد، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، [د،د،ن]، بيروت، 1968، ص61.

(5) R. Pinon, L'Europe et l'Empire Othoman, p566.

(6) عودة بطرس عودة، القضية الفلسطينية في الواقع العربي، [د،د،ن]، القاهرة، 1970، ص41.

و قد شهد عصر الإمبريالية تزايد الحمى الإسترجاعية خصوصا في إنجلترا بسبب ظهور المسألة الشرقية و المطامع الأوروبية في وراثة الإمراطورية العثمانية.[1]

إن المطامع الإستعمارية للصهيونية و أسسها و أهدافها كانت من الأسباب التي ساهمت في تشجيع الدول الإستعمارية في استيطان الدول.[2]

(1) الميسري عبد الوهاب محمد، المرجع السابق، ص104.

(2) روجيه غارودي، المصدر السابق، ص10.

المبحث الثاني : أساليب و طرق الحركة الصهيونية ضد الدولة العثمانية.

أولا : الأساليب السياسية :

قبل ظهور الحركة الصهيونية الحديثة في الإطار السياسي المحدد، كان هناك العديد من المحاولات التي مهدت لظهورها، و التي تمثلت في جهود فردية لشخصيات يهودية بارزة أو جمعيات و منظمات يهودية متناثرة في شتى أنحاء العالم كان لها دور ضليع في رسم ملامح الطريق لها، و من بين هذه المحاولات نذكر ما يلي :

أ- الجمعيات و المنظمات الصهيونية :

جمعية محبي القدس الشريف (تامبل – *Tampel*) : أسس هذه الجمعية مجموعة من يهود ألمانيا الذين كانوا يسعون للهجرة إلى فلسطين و ذلك عام 1860[1] ، و كان رئيس الجمعية هوفمان (*Hoffman*) من مدينة ورتنبرغ بألمانيا في عام 1868، قام هذا الأخير بالسفر إلى الدولة العثمانية و تقديم طلب إلى السلطان عبد العزيز (1861-1876) ليسمح لهم بتأسيس مستعمرة يهودية ألمانية في فلسطين، و بالفعل حصلوا على الإذن بذلك.[2]

و يمكن إرجاع موقف السلطان عبد العزيز لتأثير يهود الدونمة عليه.

جمعية محبي صهيون (*Throh Chibla*) : تأسست من قبل مجموعة من اليهود الروس في مدينة أُديسا (*Odessa*) الروسية، ثم انتشرت فروعها في سائر المدن الروسية بل و في شرق أوروبا

(1) النتشة رفيق شاكر، المرجع السابق، ص 100.

(2) لقد أكد ذلك المؤرخ التركي سرمنك إسماعيل في كتابه (حقائق الأخبار عن دول البحار) حيث يقول في توثيقه لأحداث 1868 " جاء قوم من مملكة روتنبرغ الألمانية و أنشئوا في الجهة الغربية من على مقربة من موقع حيفا القديمة مستعمرة متقنة البناء، و قد تساهلت الدولة العثمانية لرغبتها في إصلاح... ، أنظر سرمنك إسماعيل، ج1، ص481.

و فرنسا و إنجلترا، و هدفها هو تشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين و نشر الأدب و التاريخ اليهودي و تعليم اللغة العبرية. و قد عقدت الجمعية مؤتمر (كاتوويتزا) في روسيا برئاسة " ليون بنسكر " و آخرون من مندوبي الجمعية، و أهم القرارات التي خرج بها المؤتمر :

* دعم الإستيطان الصهيوني في فلسطين.

* تشجيع أصحاب رؤوس الأموال من اليهود للتبرع لصالح المستعمرات اليهودية.[1]

و على العموم فقد كان لهذا النشاط الصهيوني المبكّر أهمية بالغة في تهيئة المناخ المناسب لمولد الحركة الصهيونية السياسية الدولية الحديثة في أوائل القرن التاسع عشر على يد الزعيم تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، و كانت هاته الحركة لها أنصار في دول العالم و ذلك لاعتبارها حركة يمكن الإستفادة منها لتنفيذ المصالح الإستعمارية و أيضا لإيقاظ الفكر اليهودي.[2]

ب- المؤتمر الصهيوني الأول : 1897م.

كوسيلة سياسية للتغلغل في أوساط الدولة العثمانية و القضاء عليها. عقد هذا المؤتمر في مدينة بازل السويسرية في الفترة ما بين 29-31 أوت 1897م و حضره مائتا مندوب عن اليهود من كل أنحاء العالم تلبية لدعوة هرتزل لمناقشة الوسائل للنهوض بالصهيونية، و لم يكن المؤتمر اجتماعا سريا، بل عقد بعد أكبر قدر من الدعاية، و بعد ثلاث أيام من المناقشات، خرج المؤتمرون بعدّة

(1) الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مُفترى عليها، ج2، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986، ص 972.

(2) خنوشي سارة، دور الصهيونية في سقوط الدولة العثمانية 1897-1924، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الغالي عربي، قسم العلوم الإنسانية، المدية، 2015، ص36.

قرارات أطلقوا عليها برنامج بازل، و هو تعبير لبرنامج السياسة الصهيونية لإنشاء الدولة اليهودية في فلسطين.[1]

برنامج بازل :

* تشجيع الإستثمار الإستيطاني في فلسطين.

* اتخاذ خطوات تمهيدية من أجل الحصول على موافقة دولية لتحقيق أهداف الصهيونية.

و من الناحية التنفيذية أسس المؤتمر المنظمة الصهيونية العالمية Z.W.O [2] ، و انتخب هرتزل رئيسا لها، كما أقرّ المؤتمر شكل العلم الرسمي للدولة الصهيونية المرتقبة و نشيدها القومي.[3]

جـ- بروتوكلات حكماء صهيون :

يتصل بالمؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م و هي قرارات سرية يطلق عليها " بروتوكلات حكماء صهيون " ، و هي عبارة عن وثائق لمجموعة من المحاضرات تشتمل على البرنامج السياسي بالدرجة الأولى و الإقتصادي و الإعلامي الذي يتوجب على اليهود إتباعه حتى يتمكنوا من بسط سيادتهم على العالم.[4]

(1) ياغي إسماعيل أحمد، المرجع السابق، ص45.

(2) يوميات هرتزل، تعريب هلدا صايغ، مركز الأبحاث، بيروت، 1968، ص89.

(3) التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984، ص 47،48.

(4) التونسي محمد خليفة، المرجع نفسه، ص 49.

و بالنسبة لمصدر هذه الوثائق فإن هرتزل هو واضعها، و هي عبارة عن محاضرات سريّة يلقيها أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول.[1]

لقد تمكن اليهود من السيطرة على الصحافة و دُور النشر في داخل الدولة العثمانية، فقد كانت الكثير من الصحف التي تصدر باللغة التركية قد سيطر عليها شخصيات من يهود الدونمة مثل الصباح الجديد.[2]

قام بعض الكتاب و المفكرين اليهود بوضع قواعد السياسة العنصرية التي سارت عليها بعض المنظمات الثورية مثل جمعية الإتحاد و الترقي.[3]

و كان أكبر حدث يبرز وجود الصهاينة في الأحداث السياسية في الدولة العثمانية هو قيام عملاء الصهاينة من أمثال مدحت باشا الدونمي الماسوني بالضغط على السلطان عبد الحميد الثاني لإعلان الدستور و ذلك وراء أهداف خفيّة للإطاحة بالدولة العثمانية.[4]

إن اليهود لم يهيمنوا على المجتمعات عن طريق الصحافة و الإعلام و قوة المال فحسب بل سيطروا على عالم الأفكار، و لهذا السبب اخترع حكماء صهيون أفكار مثل الحرية، الإخاء و المساواة و هي عبارة عن بروتوكولات، و قد بشّرت بها جميع الأديان السماوية و في مقدمتها الإسلام قبل كتابة البروتوكولات بعشرات القرون.[5]

(1) حلاق حسان، المرجع السابق، ص 135.

(2) الرفاعي فؤاد، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية و المؤسسات الدولية، ط2، دار صلاح الدين، الكويت، 1987، ص،ص 14،15.

(3) العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية، قراءة جديدة في عوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994، ص 35،36.

(4) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص،ص 8،9.

(5) الميسري عبد الوهاب، البروتوكولات و اليهودية و الصهيونية، ط3، دار الشروق، مصر، 2003، ص 25.

ثانيا : الهجرة اليهودية إلى البلاد العثمانية :

لم تكن المساعي اليهودية للهجرة إلى فلسطين وليدة مؤتمر بازل، بل سبقتها محاولات عديدة، ففي عام 1893م قام المصرفي اليهودي المعروف بالسيد صاموئيل مانتاجولا الذي كان عضوا في المجلس النيابي البريطاني عن حزب الأحرار و رئيسا لجمعية أحباب صهيون في بريطانيا و الذي أصبح لوردا فيما بعد، و الذي قدّم للسلطان عبد الحميد الثاني طالبا رجاه فيه السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، إلاّ أن السلطان رفض، رغم هذا لم تتوقف محاولات جمعية أحباب صهيون و لذلك أرسلت أحد أعضاءها البارزين و هو " لورينس أوليغانت " مؤلف كتاب سمّاه " أرض جلعاد و نزهات في جبل لبنان " لكي يعرض على السلطان رغبة اليهود في تعمير الدولة العثمانية و تجديد شبابها، على أن يوافق السلطان على السماح لهم بالإستيطان في البلاد العربية، فردّ عليه السلطان " إن اليهود يستطيعون العيش بسلام في أي مكان من المملكة إلاّ فلسطين لأن الدولة ترحب بالمضطهدين لكننا نرفض مساعدة اليهود في إقامة مملكة لهم في فلسطين أساسها الدين "[1].

نشّط هرتزل الحركة و بسعي حثيث لكي يحقق ما لم يقدر على تحقيقه من سبقه، فجاء بكل السبل و الأساليب و الطرق للضغط و إرسال الرسائل للسلطان و رجال القصر و أيضا الأباطرة

(1) الأنباري نجم عبد الأمير، عبد الحميد الثاني و الإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي – مناطق الإختيار (فلسطين و العراق)، مجلة التراث العلمي العربي، ع 1، 2014، ص 225.

و الزعماء، فقام هرتزل بزيارات متعاقبة إلى اسطنبول في الفترة الممتدة بين أعوام 1896 و 1902 بخمس زيارات قابل فيها السلطان مرتين، الأولى كانت قبل مؤتمر بازل عام 1896[1].

و في كتابه توقف عند فلسطين بقوله : " أما فلسطين فهي وطننا التاريخي الذي لن ينسى أبدا، و اسمها فقط سيجذب شعبنا إليه بقوة، و إذا فرض أن السلطان سيعطينا فلسطين فإننا في المقابل سنتولى إدارة المالية كلها ".[2]

(1) بني المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة و النشر، الكويت، 1984، ص 226.

(2) Théodore Hertzel, The Jewif H. Pordos, 1967, p30.

الفصل الثالث

إنجازات و مشاريع الحركة الصهيونية.

المبحث الأول :

المؤتمرات المنعقدة و المحافل الماسونية.

المبحث الثاني :

النشاط السياسي لمصطفى كمال أتاتورك.

المبحث الأول : المؤتمرات المنعقدة و المحافل الماسونية.

لقد كانت الجمعيات و المنظمات السريّة من بين الأسلحة التي استخدمتها الصهيونية و الدول الأوروبية لإسقاط الدولة العثمانية، و هذا ما يعكس طبيعة اليهود الذين يفضلون اللعب في السريّة و الظلام، و لهذا فقد سعى اليهود لإنشاء هذه الجمعيات و دعمها، أو يجدون جمعية لغرض آخر فيقومون بتوجيهها حسب الوجهة التي يريدونها.

أ- المحافل الماسونية :

الماسونية واحدة من المنظمات السريّة الهدّامة التي بذلت و مازالت تبذل جهدا كبيرا لتحقيق أهداف اليهودية العالمية. و التي كان لها دور فاعل في تنفيذ المخطط الصهيوني و ما زالت تستكمل هذا الدور بكل جدارة. و الماسونية مشتق من (فري ميسون) بالإنجليزية و كلمة فري تعني الحرية و ميسون تعني البناء فتصبح البناء الحر[1]. أما فيما يتعلق بمنشأ الماسونية فهناك من المؤرخين من يرى أن ميلادها كان في القرن الثامن عشر الميلادي، و منهم من يرى بأنها في القرن التاسع عشر، و هناك من يرجعها إلى فترة الحروب الصليبية، و أيضا من يربطها ببناء هيكل سليمان، و حتى من يرجعها إلى زمن الفراعنة.[2]

(1) طعيمة صابر، الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة في الأسرار التنظيمية لليهودية العالمية، ط6، دار الجليل، بيروت، 1993، ص 18.

(2) محمد عبد الله عنان، الصهيونية نشأتها و تطورها، مجلة الرسالة، ع 22 ، مصر، 1993، ص،ص 88،89.

كانت الماسونية لها صلة كبيرة بالصهيونية، و هذا ابتداء من شعارها المزيف (حرية، مساواة، إخاء[1]) ، لذا فقد نصّت بروتوكولات حكماء صهيون في بابها التاسع بالمعنى أن شعار الحرية و المساواة و الإخاء هي كلمات معبرة عن فكرة و سوف نقول : حق الحرية و واجب المساواة و فكرة الإخاء، و هذه الكلمات لها أثر كبير في التصدي للقوى الحاكمة، و حسب شعار الماسونية فلها أهداف بعيدة تتمثل في :

* غاية الماسونية هي تأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية خفية.

* تكوين حكومة لا تعرف الله أي جمهورية لا دينية عالمية.

* أن تكون الماسونية بالمذهب السياسي.[2]

و حسب المحفل الرابع من بروتوكولات حكماء صهيون في قوله : " إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا[3] "، أيضا ما جاء في المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس عام 1900م : " إن هدف الماسونية هو تكوين جمهورية عالمية "، و المقصود بالجمهورية العالمية هو الدولة اليهودية، فهدف الماسونية هو نفسه هدف الصهيونية. فالماسونية هي إحدى المنظمات السريّة الهدّامة التي أسسها اليهود، فتاريخهم حافل بالمكائد و الدسائس التي خدمت مصالح الصهيونية الإستعمارية[4]، فالماسونية لها أيادي في تنفيذ المخطط

(1) مكاريوسي شاهين، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، ط2، دار مارون عيود، بيروت، 1983، ص،ص 8،9.

(2) آتلخان جواد رفعت، أسرار الماسونية، تعريب نور الدين الواعظ و سليمان القابلي، [د،د،ن]، ، بغداد، 1907، ص،ص 29،30.

(3) التونسي محمد خليفة، المرجع السابق، ص 130.

(4) السحمراني أسعد، الماسونية نشأتها و أهدافها، ط3، دار النفائس، بيروت، 1992، ص 80.

اليهودي الصهيوني الذي استهدف الخلافة الإسلامية و الدولة العثمانية من أجل السيطرة على أراضيها.[1]

أما فترة دخول الماسونية للدولة العثمانية فقد اختلفت المصادر، فمنها من يرجعها إلى عهد السلطان بايزيد الثاني (1481-1512م) ، حيث أنشأ يهود سلانيك في مدينتهم أول معمل ماسوني، و منهم من يرى أن بداية النشاط الماسوني في الدولة العثمانية يعود إلى عهد السلطان أحمد الثالث (1703-1730م) حيث أُسست أول جمعية ماسونية في عام 1917م في العاصمة اسطنبول، و كانت مرتبطة بفرنسا، و أغلقت بعد قيام الثورة الفرنسية، و بهذا استطاعت الماسونية إغراء العديد من العثمانيين للدخول في شباك الماسونية و تأسيس العديد من المحافل في اسطنبول (أزمير)، ففي سنة 1882م أصبح حوالي عشرة آلاف تركي منخرطين في الماسونية و كان من بينهم كبار الموظفين في الدولة[2]، فقد بلغ الأمر بأحد الماسونيين الأتراك إلى الوصول إلى منصب الصدارة العظمى و هو مدحت باشا و الذي كان له دور كبير في خدمة أهداف الماسونية.

و رغم أن الدولة العثمانية قد تصدت للماسونية إلاّ أن هذه الأخيرة قد حققت نجاحا ملفتا و هذا نتيجة للحماية و الدعم الذي كانت تتلقاهما من الصهيونية و الدول الأوروبية.

أما الحركة الصهيونية فقد تمكنت من تحقيق مشروعها السياسي من خلال المحافل الماسونية، فقد عملت على توحيد و تنسيق المساعي بين مختلف المحافل و توجيهها لخدمة المشروع الصهيوني،

(1) بني المرجة موفق، المرجع السابق، ص 230.

(2) حلاق حسان، المرجع السابق، ص 290.

فقامت بجذب كبار موظفي الدولة و أصحاب النفوذ في المجتمع لخدمة أهداف الصهيونية.[1] فقد أشار حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر إلى هذا الدور : " إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة، سنحاول أن ننشئ و نضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم "[2].

و تركز النشاط الماسوني في ولاية سلانيك لأنها تضم نسبة كبيرة من يهود الدونمة، الذين طردوا من إسبانيا، أيضا الحماية التي تلقوها من الدول الأوروبية، فيهود سلانيك ينتمون إلى جنسيات مختلفة، و سلانيك هو مركز للنشاط السياسي المناوئ للسلطان عبد الحميد الثاني و أيضا تعتبر منطقة لتجمع القوى الداخلية و الخارجية المعارضة[3].

ب- جمعية الإتحاد و الترقي :

أسسها إبراهيم تيمور[4] ، و يُرجع بعض المؤرخين تاريخ ظهورها إلى عهد السلطان عبد الحميد الثاني، و قد ولدت في حضن الماسونية، فمؤسسيها ماسونيين.[5] و هذه الجمعية تعتبر امتدادا لجمعية " تركيا الفتاة ".

(1) خنوشي سارة، المرجع السابق، ص 69.

(2) التونسي محمد خليفة، المرجع السابق، ص 156.

(3) الدسوقي محمد كمال، السياسة الدولية و فلسطين، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1976، ص،ص 314،315.

(4) إبراهيم مراد تيمور، ولد في مارس 1865م في بلدة ستروغا قرب حدود يوغسلافيا سابقا مع ألمانيا، من أب ألباني، تلقى تعليمه الأول في بلدته ثم انتقل إلى اسطنبول و التحق بالمدرسة الطبية العسكرية في 1882، هرب إلى رومانيا عام 1895 و أصدر مجلة صدى الملة، و لما أعان الدستور عام 1908 عاد إلى اسطنبول و أسس الحزب العثماني الديمقراطي، و مات في رومانيا في أوت 1945م، الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر و التوزيع، السهودية، 2000، ص 43.

(5) السليمي هيلة، المرجع السابق، ص،ص 212،213.

كان نشاطها في بداية الأمر بأوروبا ثم انتقلت نشاطاتها إلى الدولة العثمانية، وقد انضم إليها العسكريون خاصة و أصبحت تعرف باسم الإتحاد و الترقي.

في سنة 1989 كوّن طلبة المدرسة الطبية العسكرية الدولة في الأستانة منظمة ثورية هدفها عزل السلطان عبد الحميد الثاني و قد توسعت نشاطاتها و زادت تحركاتها إلى أن أعلنت الدستور و خلعت السلطان عبد الحميد، و هكذا فقد تمكنت جمعية الإتحاد و الترقي من تحقيق أهدافها و أهداف الصهيونية و الماسونية و أيضا أهداف الدول الإستعمارية الأوروبية.

يقول السلطان عبد الحميد الثاني : " لا بد للتاريخ يوما أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم الأتراك الشبان أو تركيا الفتاة و عن ماسونيتهم، استطعت أن أعرف من تحقيقاتي أنهم كلهم تقريبا من الماسون و أنهم منتسبون إلى المحفل الماسوني الإنجليزي و كانوا يتلقون معونة مادية من هذا المحفل، و لا بد للتاريخ أن يفصح عن هذه المعونات هل كانت إنسانية أم سياسية. "[1]

كانت الأدمغة الحقيقية التي لعبت دورا كبير في تقوية هذه الجمعية هي أدمغة يهودية صهيونية، و قد جاءت مساعداتها المالية من يهود الدونمة الأغنياء، و من يهود سلاتيك و من الرأسماليين في فيينا و باريس و لندن.[2]

(1) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، المصدر السابق، ص 49.

(2) الخراشي سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص 46.

المبحث الثاني : النشاط السياسي لمصطفى كمال أتاتورك.

1- علاقة مصطفى كمال أتاتورك بالاتحاديين :

بعد توسع نشاط " جمعية الاتحاد و الترقي " في الدولة العثمانية، استطاعت بذلك أن تحتوي " جمعية الوطن " التي أسسها مصطفى كمال أتاتورك، ليضمه الاتحاديون بعد ذلك إلى تشكيلتهم السياسية، بعدما تم تلقينه نظم الجمعية، التي أُلحق بها فيما بعد ألا و هي منظمة النيهيلست[1]، و التي تضم في عضويتها أشخاص كبار في السن و كاتمي الأسرار. بيد أن كمال أتاتورك تفطّن و وجد نفسه متورطا في هذه المنظمة التي كان يزعم من خلالها حل مشاكل الدولة العثمانية، لكن ما حدث كان العكس، فهي كانت تخدم بالدرجة الأولى مصالح الماسونية و اليهود بصفة عامة، ما أدى في الأخير إلى الثورة عليهم (قادة جمعية الاتحاد و الترقي)، و اعتبرهم خونة لأن مطلبهم تمثل في الوصول إلى الحكم و السلطة لا غير.[2]

(1) النيهيلست : النهلستية تعني العدمية و اللاشيئية و هي وجهة نظر تقول بأن القيم و المعتقدات التقليدية لا أساس لها من الصحة، و أن الوجود لا معنى له. و تُنكر أن للمبادئ أساس موضوعي، و قد ظهرت في القرن التاسع عشر في أحد الأحزاب الروسية، أنظر الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1699-1923، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص 175.

(2) أرمسترونج هـ.س، الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة، [د.ت]، ص 30.

الفصل الرابع

سقوط الدولة العثمانية.

المبحث الأول :

الدولة العثمانية تخوض غمار الحرب العالمية الأولى.

المبحث الثاني :

إلغاء الخلافة العثمانية و قيام تركيا.

المبحث الأول: الدولة العثمانية تخوض غمار الحرب العالمية الأولى.

1- خلفيات دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى 1914 :

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى انقسم العالم إلى قسمين هما : دول الحلفاء أو الوفاق و تتكون من : فرنسا، بريطانيا و روسيا، أما الجهة الثانية في دول المحور فهي : ألمانيا، النمسا. و بعد دخول الدولة العثمانية إلى الحرب مع دول المحور قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع دول الحلفاء، إلاّ أن الأمر اللافت للانتباه هو أن دخولها غمار الحرب كان دون علم سلطانها محمد رشاد و دون علم الصدر الأعظم، فقد تسلمت كل الأجهزة الحكومية هذا القرار من جماعة الإتحاد و الترقي.[1]

لقد أقحم أنصار الحرب من رجال جمعية الإتحاد و الترقي الدولة العثمانية في حرب أوروبية لا ناقة لها فيها و لا جمل.

و تقول بعض المراجع أن ألمانيا دفعت للإتحاد في حدود الخمسة ملايين ليرة ذهبية عثمانية مقابل دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانبها، هذه السياسة الألمانية كان لها أهداف خفية تمثلت في تهديد السيطرة البريطانية على الهند.[2]

(1) أوزتونا يلماز، المصدر السابق، ج2، ص 236.

(2) *Levis Bernard, the emergence of modern Turkey, Royal Institute International of Fairs, U.K, U.S.A, 1968, p244.*

أما الصهاينة فكانوا يلعبون على الجبهتين، لأن كل هذه الدول كانت ميدانا للنشاط الصهيوني قبل قيام الحرب العالمية الأولى، إلاّ أن الصهاينة تعاطفوا مع بريطانيا لأن في ذلك تحقيق لأمانيهم في فلسطين، و كذا توزيع جهودهم في كامل دول أوروبا محاولين توجيه التيارات السياسية و الفكرية و كذا الاقتصادية لصالح أهدافهم.

و مع دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى و انتصار بريطانيا عليها كان قد غدا الأمل لتحقيق آمال الصهيونية لأن ذلك سيؤدي إلى تقسيم أملاك الدولة العثمانية و بالتالي سيتسنى لبريطانيا تنفيذ مقررات مؤتمر كامبل بانرمان الإستعماري و تحقيق المشروع الصهيوني في آن واحد.[1]

كان لدخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى من تدبير الصهيونية، و هذا باعتراف أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي، حيث اكتشفوا أنهم وقعوا تحت تأثير الماسونية و الصهيونية، فأضاعوا أنفسهم و بلادهم، و في هذا الصدد يقول " أيوب صبري " أحد القادة الإتحاديين العسكريين : " لقد وقعنا في شرك اليهود عندما نفّذنا رغباتهم عن طريق الماسونيين لقاء صفيحتين من الليرات الذهبية في الوقت الذي عرض فيه اليهود ثلاثين مليون ليرة ذهبية على السلطان عبد الحميد لتنفيذ مطالبهم إلاّ أنه لم يقبل بذلك "[2].

(1) الخولي حسن صبري، المرجع السابق، ص،ص 117،118.

(2) النعيمي أحمد نوري، المرجع السابق، ص،ص 228،229.

2- التسويات الدولية للدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى 1914 :

خلال الحرب العالمية الأولى أصبحت الدولة العثمانية مسرحا للتنافس، حيث قامت دول الحلفاء بعقد اتفاقيات لتقسيمها، من بينها :

* اتفاقية الأستانة 18 مارس 1915م : الموقعة بين روسيا و فرنسا و بريطانيا، و قد حصلت روسيا على البوغازين و الأستانة إضافة إلى الشاطئ الغربي للبسفور و بحر مرمرة و الدردنيل، و كل ما تبقى للدولة العثمانية من أراضي في أوروبا.[1]

و اتفق المؤتمرون على أن تكون الأستانة ميناء حرا لدول الوفاق، و لروسيا حرية الملاحة في البوغازين، كما تم الإتفاق على فصل الأراضي الإسلامية المقدسة في الحجاز و باقي شبه الجزيرة العربية و وضعها تحت حكم عربي مستقل.[2]

* معاهدة لندن 26 أفريل 1915م : عقدت هذه المعاهدة بين دول الوفاق و إيطاليا التي وعدت بكامل سيادتها على ليبيا و جزر الدوديكانيز، و بالحصول على جزء من ساحل الأناضول.

* اتفاقية سايكس بيكو 16 مارس 1916م : جاءت هذه الإتفاقية من أجل تقسيم مناطق النفوذ العربية الخاضعة للدولة العثمانية بين الدول الكبرى، بريطانيا و فرنسا و روسيا، و كان ذلك عندما اتجه ممثل عن بريطانيا مارك سايكس و آخر عن فرنسا جورج بيكو إلى روسيا لإجراء محادثات بخصوص هذا الشأن، و قد كانت بريطانيا قد تعهدت بوضوح في مراسلاتها مع الشريف حسين و بما لا يدع مجالا للشك بالإعتراف باستقلال العرب في المشرق، لكن ذلك لم يمنعها من الدخول

(1) أوزتونا يلماز، المصدر السابق، ج2، ص 237.

(2) الخولي حسن صبري، المرجع السابق، ص 119.

في مفاوضات مع حلفائها[1] حول مصير تلك المناطق، و بنود الإتفاق تناقض ما قطعته من وعود للعرب، حيث حصلت فيها روسيا على ولايات أرضون و شمال كردستان، و حصلت فرنسا على سوريا و جنوب شرقي الأناضول و كذا حقول نفط الموصل، و حصلت بريطانيا على جنوب العراق و ميناء حيفا و عكا في فلسطين، لكن روسيا كانت قد خرجت من الإتفاقية بسبب الثورة البلشفية.[2]

3- هدنة مدروس 1918 :

ترتب عن دخول الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحرب العالمية الأولى في شهر أفريل من عام 1936، نتائج حاسمة بالنسبة لدول الحلفاء، و بذلك فقد رجّحت الكفّة إلى صفّهم بالرغم من خروج روسيا من الحرب. الأمر الذي جعل طلعت باشا ينضم إلى الألمان من أجل التوصل إلى هدنة بواسطة الرئيس الأمريكي ولسن، استنادا إلى مبادئه الأربعة عشر،[3] لكن الأسطول البريطاني قام بمحاصرة الدردنيل و من ثم توجه نحو مدروس[4] بتاريخ 11 أكتوبر 1918م بغرض اتخاذ الإجراءات النهائية في الوقت الذي استقال فيه طلعت باشا من منصب رئاسة مجلس الوزراء

(1) جريس صبري، المرجع السابق، ص،ص 275،276.

(2) ياغي إسماعيل أحمد، المرجع السابق، ص،ص 222،223.

(3) ولسن توماس ودرو : 1856-1924م ، هو الرئيس الثامن و العشرون للولايات المتحدة الأمريكية، من 1913-1921م ، درس القانون و عمل كمدير لجامعة برنستون. أُنتخب حاكم لولاية نيوجرزي في عام 1911م ، و فاز برئاسة الجمهورية عن الحزب الديمقراطي في سنة 1913م، فشلت سياسته الحيادية في الحرب العالمية الأولى بسبب حرب الغواصات الألمانية، كما أعلن ولسن في جانفي من عام 1918م في رسالة للكنغرس مبادئه الأربعة عشر لعقد الصلح، بالإضافة إلى نجاحه في إنشاء عصبة الأمم، و برفضه للتصديق على معاهدة فرساي 1919م، اضطر إلى الإعتزال عن السياسة و الحياة العامة حتى توفي في عام 1924م، الكيالي عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 346.

(4) نسبة إلى ميناء يحمل هذا الإسم في جزيرة لهنوس و هي إحدى جزر بحر الأرخبيل، انظر : الشناوي عبد العزيز، المرجع السابق، ص 243.

الذي كان يشغله، و بذلك لم يبق سوى أحمد عزّت باشا[1] الذي أخذ منصب الصدر الأعظم، و فور استلامه المنصب قام مباشرة بتشكيل وزارة جديدة في 14 أكتوبر من نفس السنة، و التي ضمت عددا كبيرا من أعضاء جمعية الإتحاد و الترقي. و في 30 من شهر أكتوبر من عام 1918م عقدت الدولة العثمانية هدنة مدروس على ظهر الباخرة البريطانية " أجاممنون " التي كانت راسية بميناء مدروس[2] ، و بتوقيع المعاهدة أصبحت الدولة العثمانية تحت رحمة دول الحلفاء، بحيث احتلت جيوشهم كافة ممتلكات السلطنة و منه وُضعت تحت المراقبة، فالإنجليز قاموا باحتلال سامسون و مرسيفون، و فرنسا استولت على ولاية أضنة، أما إيطاليا فقد احتلت كل من قونية، أنطاكيا و قرة حصار، أما بالنسبة لليونان فقد كانت على أهبة الإستعداد من أجل الدخول إلى أزمير و ضواحيها، ذلك تنفيذا لأحكام المادة السابعة من هدنة مدروس، و التي نصت على حق احتلال أي مدينة أو أي موقع حربي يراه الحلفاء مناسبا لمصالحهم، كما خولت لهم استعمال السفن العثمانية بالإضافة إلى استخدام جميع السكك الحديدية التي تتوافق و مآربهم أيضا.[3]

و من شروط الهدنة أيضا تسريح أغلب الجيوش العثمانية، مع جمع الأسلحة الخاصة بهم، و بالفعل تم جمع أسلحة أربعة جيوش كاملة من المستودعات و المخازن، التي تم تسليمها فيما

(1) أحمد عزّت باشا : 1864–1937م، أتم دراسته العسكرية العليا بألمانيا، و اشترك في الحرب اليونانية سنة 1897م، كما عمل في لبنان و رُقّي إلى رتبة فريق عام 1908م ، فأصبح قائدا للجيش العثماني في اليمن، عيّن وزيرا للحربية بعد مقتل محمود شوكت باشا، قائد الإنقلاب على عبد الحميد الثاني. و بتوصية من طلعت باشا أصبح صدر أعظم، لكنه لم يستطع التفاهم مع الحكومة الكمالية فظلّ موالي لحكومة اسطنبول، فعمل فيها وزيرا للخارجية، أنظر : حرب محمد، المصدر السابق، ص 271.

(2) خانكي بك عزيز، ترك و أتاتورك، المطبعة العسكرية، مصر، [د.ت]، ص 08.

(3) خانكي بك عزيز، المصدر السابق، ص 09.

بعد للإنجليز الذين سلّموها بدورهم لليونانيين، كما قام " ليمان فون ساندرس " بتسليم مجموعة من الفيالق السريعة التي كانت تحت قيادة مصطفى كمال أتاتورك و سلّمت أيضا كل المواقع الإستحكامية.[1]

المبحث الثاني : إلغاء الخلافة العثمانية و قيام تركيا.

تولّى السلطان محمد وحيد الدين عرش الخلافة سنة 1918م و ذلك بعد وفاة أخيه السلطان محمد رشاد، و لم تمض على ولايته بضعة أشهر حتى أصبحت البلاد كلها نهبا للدول الغربية، و خرجت الدولة العثمانية من الحرب العالمية الأولى و قد فقدت كل الأراضي التي كانت خارج شبه جزيرة الأناضول، و لم يبق لها خارج هذه الجزيرة إلاّ اسطنبول التي احتُلت أيضا و حاصرها الأسطول الإنجليزي.[2]

لقد نجح الغربيون في اختراق صفوف الدولة العثمانية و غزوها، و لقد كان من بينهم من قام بضرب الخلافة العثمانية في عقر دارها.[3]

لقد كان مصطفى كمال أتاتورك[4] من بين الشخصيات العسكرية التي لفت أنظار الدول الغربية

(1) أوغلي أكمل الدين حسان، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص 139.

(2) الخراشي سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص 77.

(3) بني المرجة موفق، المرجع السابق، ص 265.

(4) ولد في سلانيك عام 1880م، من أبوين ينحدران من أصول ألبانية، أمه تدعى زبيدة و أبوه علي رضا، توفي والده و هو لم يتجاوز السابعة من عمره، ألحقته أمه بإحدى المدارس الإبتدائية في سلانيك، كان تلميذا مشاغبا، مما جعلها تضمّه إلى سلك الجندية (المدرسة الحربية الإبتدائية) في سلانيك فنجح في دراسته، و في السابعة عشر من عمره تخرّج من المدرسة العسكرية بسلانيك و أرسل إلى المدرسة العسكرية العليا في مناسترل حيث يوجد المحفل الماسوني الإنجليزي، و بعد تخرجّه من هذه المدرسة بعث إلى الأكاديمية الحربية في اسطنبول، هناك ازداد اهتمامه بالسياسة و اتضحت ميوله الثورية، و بعد ذلك التحق بكلية الأركان و تخرج منها برتبة رائد عام 1905م. أصبح رئيسا للجمهورية التركية عام 1924م، توفي في 10 نوفمبر 1938م، أنظر الخراشي سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص،ص 78،79.

خاصة من بينها بريطانيا و أيضا جمعية الإتحاد و الترقي و الماسونية، هذا ما جعله شخصية ماسونية، فكان أداة لخدمة أغراض الصهيونية و الدول الإستعمارية.

1- إعلان الجمهورية التركية :

لقد كان مصطفى كمال أتاتورك حريصا على الوفاء بوعده للإنجليز، و لعلّ السبب في ذلك هو ما يحمله الرجل من كيد للإسلام و المسلمين، و بالتالي إرضاء لنزعاته الشخصية.

و بعد أن تم الصلح، قام مصطفى كمال أتاتورك بتحريض الوزراء على الإستقالة بحجة تدخل النواب في اختصاصاتهم، و محاسبتهم لهم في كل صغيرة و كبيرة، و عندما اجتمعت الجمعية الوطنية لتشكيل حكومة جديدة، كثر بين أعضائها الجدل و الشجار و سادت الفوضى، فتدخل مصطفى كمال لتشكيل هاته الحكومة و لكن بشرط أن يقبل رأيه بلا مراجعة.[1]

و في 29 أكتوبر 1923م حضر مصطفى كمال إلى مقر الجمعية و صعد المنبر و قال :" لقد أرسلتم في طلبي كي أنقد الموقف في لحظة حرج من صنعكم أنتم، فليس منشأ هذه الأزمة أمر عابر بل خطأ أساسي في نظام حكومتنا... لذلك أقرر أن تصير تركيا جمهورية لها رئيس يختار بطريق الإنتخاب."

و على الرغم من امتناع 40 بالمائة من النواب على التصويت لهذا القرار، إلاّ أنه قد تم اختيار مصطفى كمال أتاتورك رئيسا للجمهورية التركية.[2]

(1) هيلة بنت سعد، المرجع السابق، ص 391.

(2) خنوش سارة، المرجع السابق، ص 87.

و قد تم إعلان الجمهورية التركية من قبل المجلس القومي الأعلى (المجلس النيابي) في يوم 30 أكتوبر من عام 1923م، و انتخب مصطفى كمال أتاتورك من قبل 158 نائبا اشتركوا في التصويت، و في 31 أكتوبر من نفس السنة أطلقت في سماء أنقرة و اسطنبول و باقي المدن التركية (101) طلقة مدفع فرحا بهذا الحدث، و هكذا أصبح مصطفى كمال أتاتورك الحاكم الرسمي للبلاد.[1]

2- إلغاء الخلافة الإسلامية :

بعد أن أصبح مصطفى كمال أتاتورك رئيسا للبلاد و قويت شوكته، كان يبيّت النية بإلغائها و لكنه لم يكن يعرف بأن هذا الأمر صعب عليه لأنه يمس بالشعور الديني لدى المسلمين ليس في تركيا فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي، لذا فقد اقترح على المجلس الوطني الفصل بين الخلافة و السلطة و ذلك بأن يكون الخليفة مجرد رمز ديني ليس له من الأمر في شيء، و تكون السلطة بيد المجلس الوطني في أنقرة، لكن أغلب النواب عارضوا هذه الفكرة، و لم يؤيده سوى ثمانين من أتباعه و مؤيديه، فطالب مصطفى كمال المجلس بإقرار اقتراحاته و العمل بها، لكن المجلس أحال هذا الإقتراح إلى هيئة مكونة من لجان (التشكيلات الأساسية والشرعية و العدل).[2]

(1) الخراشي سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص 87.

(2) الخراشي سليمان بن صالح، المرجع نفسه، ص 88.

لكن اللجنة الشرعية رفضت الأخذ بهذا القرار و قالت : " إن الخلافة و السلطة وحدة لا يمكن تجزئتها "[1]

لكن بالرغم من هذه المعارضات إلاّ أنه قد صدر القرار بفصل الخلافة عن السلطة في 1 نوفمبر من عام 1922م تحت ضغط و تهديد مصطفى كمال لمعارضيه.[2]

و استمرت الخلافة على هذا الوضع مجردة من السلطة إلى عام 1924م حيث أجهز عليها أتاتورك تماما في 3 مارس 1924م و أصدر المجلس الوطني برئاسته القوانين المرقمة بـ : (429، 430، 431) و التي قررت ما يلي :

* إلغاء الخلافة الإسلامية و إخراج الخليفة مع جميع أفراد عائلته من البلاد.

* إلغاء وزارة الأوقاف و وزارة الشرعية.

* ربط جميع المؤسسات العلمية و الدينية في تركيا بوزارة المعارف، أي إلغاء المدارس الدينية.[3]

و أيضا فقد تم إخراج السلطان عبد الحميد الثاني و أمراء آل عثمان و أميراتهم و رحّلوا خارج البلاد.

بعد إعلان الجمهورية و إلغاء الخلافة الإسلامية و طرد الخليفة العثماني، قام أتاتورك بتنفيذ سياسته الدكتاتورية (الإستبدادية) فقد استهدفت استئصال جذور الأمة التركية و قطع كل صلة لها بالإسلام، و تغريب الشعب التركي، ففي عام 1924م أصدر المجلس الوطني قانونا بتشكيلات

(1) أتاتورك مصطفى كمال، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، تر: عبد الله عبد الرحمن، دار الأهلية، عمان، 2013، ص 259.

(2) أرمسترونج هـ.س ، المصدر السابق، ص 296.

(3) أتاتورك مصطفى كمال، المصدر السابق، ص 296.

المحاكم ألغيت فيها المحاكم الشرعية و وضعت المحاكم الأصلية (المركزية) بدلا منها[1] ، و اعتُمد العمل بالقانون المدني السويسري و قانون العقوبات الإيطالي و القانون التجاري الألماني، و في العام نفسه من سنة 1924م تكونت لجنة من رجال القانون لتتريك القانون المدني السويسري و لجنة أخرى لشرحه، و قد تم إلغاء كل الزوايا بتركيا، فكل هاته الأعمال التي قام بها كمال أتاتورك جاءت خدمة لمصالح الصهيونية و الدول الإستعمارية.[2]

(1) دروزة محمد عزّت، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، 1946، ص 70.

(2) بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر : نبيه أمين فارس، دار العلم للملايين، بيروت، ص 698.

خاتمة

خاتمــة :

تكمن أهمية النتائج التي تمّ التوصل إليها من خلال هذا البحث، كونها نسبية و قابلة للمُراجعة و الإضافات، و على ضوء المعطيات الجديدة التي يمكن للباحث التحصّل عليها و في هذا السياق و من خلال ما تمّ عرضه و مُناقشته من مادة علمية ضمن مختلف فصول الدراسة يمكن استخلاص النقاط الآتية :

* دخل الأتراك العثمانيون آسيا الصغرى متجهين غربا نحو الأناضول نتيجة تعرضهم لزحف التتر (زحف جنكيزخان) مكونين بذلك الدولة العثمانية بها (غرب الأناضول)، صانعة لنفسها القوة و الهيبة وقتها، بيد أن هذه القوة عرفت تزعزعا و عدم استقرار، حيث يظهر ذلك في ترصد الأعداء بها و التكالب عليها من الداخل و من الخارج. فمن الداخل نشير إلى الدور الذي لعبته "روكسلانة" زوجة السلطان "سليمان القانوني" في إدخال اليهود إلى الدولة العثمانية، حيث استغلت كل النفوذ الذي كانت تتمتع به لإدخال هاته الفئة على الدولة العثمانية.

ضف إلى ذلك التكتل اليهودي المتمثل في الشخصيات "موردخان زيفي" و "سباتاي زيفي" و "أبراهام نطحان" الذين بيّتوا النيّة لإسقاط الدولة العثمانية بإظهار إسلامهم.

و تجسّد أكثر في الدور الذي قام به "سباتاي زيفي" عندما أسس و أوجد طائفة يهود الدونمة الخطيرة على كيان الدولة العثمانية و الفارّة من الإضطهاد الديني بإسبانيا. و التي أثّرت على مجريات الأحداث فيما بعد خاصة في التأثير على السلطان "عبد العزيز" أين ضغطوا عليه بضرورة هجرة اليهود إلى فلسطين.

لكن في المقابل نجد تصدّي السلطان "عبد الحميد الثاني" لهاته المؤامرات الرامية إلى إقامة دولة يهودية بفلسطين. عندما أقرّ جملة من التعليمات لمنع تسرّب اليهود للإقامة بفلسطين و منع تمرير مشروعهم اليهودي بتحصينها و حمايتها.

* لم ييأس اليهود في الوصول إلى فلسطين، فبعد ظهور شخصية "تيودور هرتزل" مؤسس ما يعرف بالحركة الصهيونية الذي وضع مبادئها وأهدافها، حيث استمال في ذلك مجموعة من الشخصيات البارزة التي ناشدها بضرورة تسهيل الهجرة و الإقامة لهم بفلسطين.

و قد بلغت الصهيونية مبلغا كبيرا عندما اتحدت مع القوى الأوروبية فيما يعرف بالحركة الإستعمارية موظفة هذا التوسع في بسط نفوذها بالمستعمرات خاصة بالمشرق العربي منه (فلسطين و الشام).

* و لتوسيع نشاط الحركة الصهيونية بادرت إلى استعمال مختلف الوسائل و الطرق من جمعيات كجمعية محبي القدس الشريف و جمعية محبي صهيون ...إلخ

و مؤتمرات كمؤتمر بازل (صهيون الأول).

ضف إلى ذلك جمعية الإتحاد و الترقي التي ساهمت كلّها في وصول الحركة إلى العالمية و القضاء على الدولة العثمانية التي كانت تقف حيال تحقيق مطامعها و أهدافها.

* كانت الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى مسرحا للتنافس بين الدول الأوروبية و ذلك من أجل تقسيم ممتلكاتها، فقد تم عقد الكثير من الإتفاقيات من بينها اتفاقية " الأستانة " التي قضت على أراضي و ممتلكات الدولة العثمانية.

* كما وجد " مصطفى كمال أتاتورك " الفرصة سانحة أمامه لإلغاء الخلافة العثمانية بعدما اتحد مع جمعية الإتحاد والترقي و ترأس البلاد خلالها. حيث كانت هاته نقلة نوعية في التاريخ السياسي للبلاد في عَلْمَنَتِهَا و تحويل نظامها السياسي.

الملاحق

الملحق الأول : يوضح صورة سباتاي زيفي مؤسس طائفة يهود الدونمة.[1]

سباتاي زيفي في عام 1665

(1) كاظم الهام محمود، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع7، العراق، آيار، 2012، ص 159.

الملحق الثاني : يوضح صورة السلطان عبد الحميد الثاني.[1]

(1) أوغلي أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون الإسلامية، اسطنبول، 1990، ص 147.

الملحق الثالث : يوضح شعار جمعية الإتحاد و الترقي.[1]

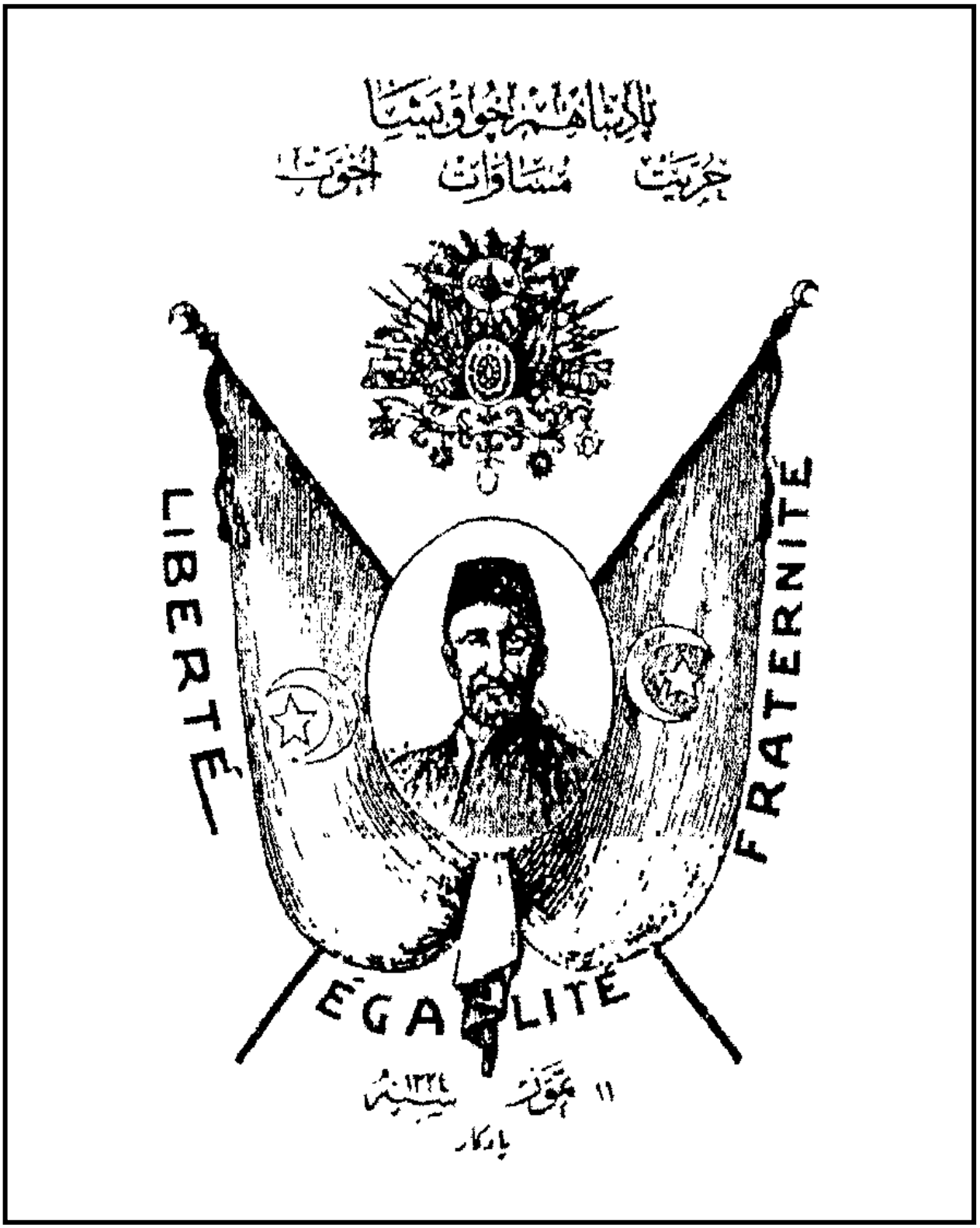

(1) حلاق حسان، دور اليهود و القوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من العرش 1908–1919، ط2، الدار الجامعية، بيروت، [د.ت]، ص 120.

الملحق الرابع : يوضح صورة زبيدة والدة مصطفى كمال أتاتورك.[1]

« زبيدة » والدة مصطفى كمال

(1) أرمسترونج، هـ.س ، الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة، [د.ت] ، ص 38.

الملحق الخامس : يوضح صورة مصطفى كمال أتاتورك.[1]

(1) أرمسترونج، هـ.س ، المصدر السابق، ص 40.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- أتاتورك مصطفى كمال، الرجل الصنم مصطفى كمال أتاتورك، تر: عبد الله عبد الرحمان، دار الأهلية، عمان، 2013.

3- آتلخان جواد رفعت، أسرار الماسونية، تعريب نور الدين الواعظ و سليمان القابلي، [د،د،ن] ، بغداد 1907.

4- أحمد آق كوندوز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة، وقف البحوث العلمية، مصر، 1994.

5- أرمسترونج هـ، س ، الذئب الأغبر مصطفى كمال أتاتورك، دار الهلال، القاهرة، [د،ت].

6- أوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تعريب عدنان محمود سليمان، مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1990.

7- أوغلي أكمل الدين إحسان، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، تر: صالح سعداوي، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون الإسلامية، اسطنبول، 1999.

8- أخنيري شلومو، تيودور هرتزل و تأسيس الدولة اليهودية، مركز برق للأبحاث و الدراسات، [د،م] ، 2016.

9- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: ثرية أمين فارس،دار العلم للملايين، بيروت،1948.

10- خانكي بك عزيز، ترك و أتاتورك، المطبعة العصرية، مصر، [د،ت].

11- دروزة محمد عزّت، تركيا الحديثة، مطبعة الكشاف، بيروت، 1964.

12- ستيوارت ديزموند، تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية، تعريب فوزي وفاء إبراهيم منصور، ط3، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1989.

13- روهلنج أوغست، الكنز المرصود في قواعد التلمود، تعريب يوسف نصر الله، دار القلم للطباعة و النشر، دمشق، 1987.

14- شاهين ثريا، دور الكنيسة في الدولة العثمانية، تعريب محمد حرب، اسطنبول، 1797.

15- طوران مصطفى، يهود الدونمة، تعريب كمال خوجة، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، 1977.

16- ..... ، أسرار الإنقلاب العثماني، تعريب كمال خوجة، ط4، دار السلام للطباعة و النشر، بيروت، 1985.

17-روجيه غارودي، إسرائيل بين اليهودية والصهيونية، تعريب حسين حيدر،دار التضامن، بيروت،1990.
18- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، تعريب و تقديم محمد حرب، ط3، دار العلم، دمشق، 1991.
19- هاليفي إيلان، المسألة اليهودية، تعريب فؤاد جديد، مكتبة الخدمات الطباعية، دمشق، 1986.
20- يوميات هرتزل، تعريب هلدا صايغ، مركز الأبحاث، بيروت، 1968.

ثانيا : المراجع :

1- أبو جابر فايز صالح، التاريخ الإسلامي الحديث، و العلاقات الدولية المعاصرة، دار البشير، [د،م] ، 1989.
2- إسماعيل عادل، السياسة الدولية في الشرق العربي، [د،د،ن]، بيروت، 1966.
3- بني المرجة موفق، صحوة الرجل المريض، مؤسسة صقر الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1984.
4- البوسري عبد الرحمان، اليهودية و الماسونية، [د،د،ن]، القاهرة، 1999.
5- التل عبد الله، الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.
6- ..... ، خطر اليهودية العالمية على الإسلام و المسيحية، دار القلم، دمشق، 1964.
7- التونسي محمد خليفة، الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ط7، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984.
8- حسين فاضل و نعمة كاظم هاشم، التاريخ الأوروبي الحديث 1810-1939، دار الكتب للطباعة و النشر، العراق، 1982.
9- حلاق حسان علي، دور اليهود و القوى الدولية في خلع السلطان عبد الحميد الثاني من العرش 1908-1909، ط2، الدار الجامعية، بيروت، [د،ت].
10- ..... ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية، 1897-1909، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1999.
11- الخراشي سليمان بن صالح، كيف سقطت الدولة العثمانية، دار القاسم للنشر و التوزيع، السعودية،2000.
12- الخيون رشيد، الأديان ز المذاهب بالعراق، [د،د،ن]، لندن، 2002.
13- الدسوقي محمد كمال، السياسة الدولية و فلسطين، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، 1976.
14- رزوق أسعد، إسرائيل الكبرى، دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني، [د،د،ن]، بيروت، 1968.
15- الرفاعي فؤاد، النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية و المؤسسات الدولية، ط2، دار صلاح الدين، الكويت، 1987.

16- زيد محمد أسامة، منهال الظمآن لإنصاف دولة آل عثمان، مج2، دار ابن رجب، القاهرة، 2012.

17- السحمراني أسعد، الماسونية نشأتها و أهدافها، ط3، دار النفائس، بيروت، 1992.

18- شلبي أحمد، مقارنة الأديان اليهودية، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1992.

19- الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية، دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1699-1923، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989.

20- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000.

21- الشناوي عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، ط2، المكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986.

22- طعيمة صابر، الماسونية ذلك العالم المجهول، دراسة في الأسرار التنظيمية اليهودية العالمية، ط6، دار الجليل، بيروت، 1993.

23- ظاظا حسن، الفكر الديني اليهودي، ط3، دار القلم، بيروت، 1990.

24- العابد إبراهيم، العنف و السلام، دراسة في الإستراتيجية الصهيونية، [د،د،ن]، بيروت، 1967.

25- العزاوي قيس جواد، الدولة العثمانية، قراءة جديدة في عوامل الانحطاط، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1994.

26- عمر محمد، يهود الدونمة، ط3، دار الوثائق، الكويت، 1989.

27- عودة بطرس عودة، القضية الفلسطينية في الواقع العربي، [د،د،ن]، القاهرة، 1970.

28- عوض عبد العزيز محمد، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث، 1831-1914، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1984.

29- قاسمية خيرية، النشاط الصهيوني في الشرق العربي و صداه 1908-1918، دار المعارف، القاهرة 1971.

30- قطب محمد علي، يهود الدونمة، دار الأنصار، القاهرة، 1978.

31- الكيالي عبد الوهاب، المطامع الصهيونية التوسعية، [د،د،ن]، بيروت، 1966.

32- متولي أحمد فؤاد، مشكلة طابا بين الحاضر والماضي من الواقع كتابات المسؤولين عن الأحداث، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1989.

33- الميداني عبد الرحمن حبنكه، أجنحة المكر الثلاث، دار القلم، دمشق، [د،ت].

34- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية بمصر، ج1، ط2، دار الدعوة للطباعة و النشر، اسطنبول، 1972.

35- مكاريوس شاهين، الأسرار الخفية في الجمعية الماسونية، ط2، دار مارون عيود، بيروت، 1983.

36- الميسري عبد الوهاب محمد، الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1990.

37- ..... ، البروتوكولات اليهودية و الصهيونية، ط3، دار الشروق، مصر، 2003.

38- النتشة رفيق، الإستعمار و فلسطين " إسرائيل مشروع إستعماري "،دار الجليل للنشر،عمان،1984.

39- ..... ، عبد الحميد الثاني و فلسطين، ط3، دار الفارس للنشر والتوزيع،عمان،1991.

40- النعيمي أحمد نوري، اليهود و الدولة العثمانية، دار البشير، عمان، 1997.

41- الهراوي عبد السميع سالم، الصهيونية بين الدين و السياسة، مطابع الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1977.

42- الوعري نائلة، دور القنصليات الأجنبية في الهجرة و الإستيطان اليهودي في فلسطين 1846-1914، دار الشروق، عمان، 2007.

43- ياغي إسماعيل أحمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي،ط2، مكتبة العبيكان، الرياض،1998.

44- ..... ، الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983.

45- ياغي إسماعيل أحمد، شاكر محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر، ج2، دار المريخ، الرياض، [د،ت].

ثالثا : المجلات :

1- الأنباري نجم عبد الأمير، عبد الحميد الثاني و الإستيطان الصهيوني في الولايات العربية من مشرق الوطن العربي مناطق الإختياري (فلسطين و العراق)، مجلة التراث العربي، ع1، [د،م]، 2014.

2- شافو رضوان، الحرب البكتريولوجية، الإستعمار الناعم لإفريقيا، مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية، ع20، الجزائر، 2014.

3- كاظم الهام محمود، دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية، مجلة كلية التربية الأساسية، ع7، العراق، آيار 2012.

4- محمود عبد الله عنان، الصهيونية نشأتها و تطورها، مجلة الرسالة، ع22، مصر، 1993.

5- نصيرات فدوي، السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في تسهيل السيطرة الصهيونية على فلسطين 1876-1909، الأردن، [د،ت].

رابعا : الرسائل و الأطروحات الجامعية :

1- خنوش سارة، دور الصهيونية في سقوط الدولة العثمانية 1897-1924، مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر، تخصص التاريخ الحديث و المعاصر، إشراف الغالي غربي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة يحي فارس المدية، 2015.

2- السليمي هيلة، دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، تخصص التاريخ الحديث، إشراف يوسف بن علي، قسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية، جامعة أم القرى، مكة، 2001.

خامسا : الموسوعات :

1- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، بيروت، [د،ت].

2- الميسري عبد الوهاب، موسوعة تاريخ الصهيونية، ج2، دار الحسام، القاهرة، 1998.

سادسا : المراجع الأجنبية :

1- A. Hyamson, The British Consolabe (1914-1938).

2- Friedman Isaial : The Rise of Israel, sachar, 1987.

3- Jacques BERQUE, Jean-paul charnny et autres,Grands documents, Les éditions et minuit, 1965.

4- Lazard Bernard, B. Lazard, l'Anti-Semitism, Paris, 1894.

5- Levis Bernard, the emergence of modern Turkey, Royal Institute International of Fairs, U.K, U.S.A, 1968.

6- R. Pinon, l'Europe et l'Empire Ottoman.

7- Theodor Hertzel, the jewif, H. Pordos, 1967.

فهرس الموضوعات

الفهـــــرس

العنـــوان	الصفحة
شكر و تقدير :	–
الإهداء :	–
قائمة المختصرات :	–
مقدمة :	أ – هـ
الفصل الأول : التواجد اليهودي في الدولة العثمانية.	**25 – 7**
المبحث الأول : اليهود و الدولة العثمانية	7
المطلب الأول : نشأة الدولة العثمانية	8 – 7
المطلب الثاني : طائفة يهود الدونمة	14 – 9
المبحث الثاني : التطورات السياسية قبل مؤتمر بازل (سويسرا) 1897م	19 – 15
المبحث الثالث : تيودور هرتزل و دوره في الحركة الصهيونية	22 – 19
المبحث الرابع : السلطان عبد الحميد الثاني و دوره في حماية فلسطين	25 – 22
الفصل الثاني : مخططات الحركة الصهيونية ضد الدولة العثمانية.	**38 – 27**
المبحث الأول : الحركة الإستعمارية و علاقاتها بالصهيونية	27
المطلب الأول : تعريف الحركة الإستعمارية	29 – 27
المطلب الثاني : علاقة الحركة الإستعمارية بالصهيونية	32 – 29
المبحث الثاني : أساليب و طرق الصهيونية ضد الدولة العثمانية	38 – 33
الفصل الثالث : إنجازات و مشاريع الحركة الصهيونية.	**45 – 40**
المبحث الأول : المؤتمرات المنعقدة و المحافل الماسونية	44 – 40
المبحث الثاني : النشاط السياسي لمصطفى كمال أتاتورك.	45

الفصل الرابع : سقوط الدولة العثمانية.	**56 – 47**
المبحث الأول : الدولة العثمانية تخوض غمار الحرب العالمية الأولى	52 – 47
المبحث الثاني : إلغاء الخلافة العثمانية و قيام تركيا	56 – 52
خاتمة	60 – 58
الملاحق	66 – 62
قائمة المصادر و المراجع	72 – 68
فهرس الموضوعات	75 – 74